الموت للرجال

ناصر رمضان

دار الكنزي النشر والتوزيع

الموت للرجال \ ناصر رمضان

تصميم الغلاف : وعد عمر

تصحيح لغوي : إيمان البدراوي

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

إشراف العام : محمد صلاح

إيناس الدسوقي

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة

دار الكنزي للنشر و التوزيع

+2 01146312878

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.co

مقدمه لا بد منها

لم اتخيل يوما ان اكتب مقدمة لعمل ادبي لي

فأنا في الاصل مجرد قارئ وان كنت احيانا اكتب مقال سياسي افرغ فيه ما ينتابني من غيظ وادون فيه رأيي الشخصي وكان يتم نشر تلك المقالات في بعض صحف المعارضة (كنا نظنها معارضه وقتها !)

اما ان اكتب قصة قصيرة او رواية فهذا لم يكن ابدا من ضمن طموحي

لكن كان لعام 2016 رأي اخر معي

فهناك من الاصدقاء من دفعني دفعا لتجربة كتابة قصة قصيرة ولاقت القصة اعجاب اغلبية الاصدقاء

في جروب أرض أخرى

ولكن في داخلي كنت اعلم ان المحبة الشخصية قد تكون سبب مدحهم لما اكتب

حتى تعرفت على جروب سطور ، وعندما واتتني الجرأة للنشر في سطور وجدت عجبا !

دعم وتشجيع غير عادي من اعضاء لا اعرفهم ولا يعرفونني !

عموما سيدي القارئ حتى لا اطيل عليك

ان راق لك هذا العمل ووجدت فيه ذائقتك الادبية فسأكون بالتأكيد اسعد أهل المحروسة

ولك ان توجه التحية وقتها

لجروب سطور

وجروب أرض أخرى

وللسادة المذكور اسمائهم في اخر صفحات هذا العمل

ولدار الكنزي للنشر

فلولاهم ما كان هذا العمل وما كنت كتبت

اما ان وجدت العمل ركيك ودون المستوى فلا تجعل الخجل يمنعك من ابداء رأيك وسأكون اول السعداء به

وأخيرا احب تنبيهك لشيء اخير

ما تم ذكرة هنا عن طرق التعامل مع السجناء هي الحقيقة المرة ولا شيء سواها بعيدا عن تهويل وتهوين البعض ومصادري في هذا اصدقاء اعزاء كانوا اطباء هناك قبل استقالتهم اعتراضا على اوضاع لا يستطيعون لها تعديل

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لدار الكنزي للنشر والتوزيع

« م. محمد صلاح ، أ. إيناس الدسوقي »

لتحمسهم لنشر هذا العمل ودعمهم المستمر

إهداء خاص

أهدي هذا العمل لمن كان لوجوده فارق كبير جدا في حياتي

واولهم هو

دكتور / إياد محمد نايل :

اهداء متواضع مني يا سيدي لعلي يوما استطيع ان اوفيك حقك، وقدرك

ولأخي احمد حسين :

أهديه إليك و ادامك الله لي خير أخ، وصديق

والآنسة / كنوز ناصر رمضان (قمري ومالكة القلب) واخويها

آدم ناصر / وإياد ناصر . اهديكم هذا العمل لعلكم تفخرون يوما بأبيكم

واخيرا اهديه لوالدتهم السيدة / هويدا إمبابي

وشقيقها / إسماعيل إمبابي فأنتم عائلتي التي تجعل للحياة ألوان

وأخيرا أهديه لتلك الغائبة،

لعل الله يكن بي رحيما ويجمعني بك قريبا .

تمهيد

أعتاد آدم القرآة وأصبحت هوايته الأولى ،، وإن كانت قراته

الأولى تعتبر واجب ثقيل على قلبة

وكان يفعلها فقط مجاملة

ل " عم زيدان" صاحب المكتبة التي يعمل بها ،والذى نصحه

بالقراءة أكثر من مرة ،

ذلك العجوز

الذى يعامله كابن له وليس كعامل عنده حتى إنه سمح له

بالمبيت داخل المخزن الواقع بداخل

المكتبة بعد أن أوصاه بالحذر من

" الماء والنار " الأعداء الأزليين للكتب والمخطوطات ا التي تمتلئ بهم أرفف وأرضيه المخزن ٠

لكنة الأن مستمتع جدا بتلك الهواية والتي وسعت كثيرا من مداركة،، وشعر بالامتنان لذلك الرجل ..

كان اليوم قد مر علية بصعوبة بالغه وارهاق كبير لهذا قرر عدم القراءة في تلك الليلة وألقى

بجسده على مرتبه صغيرة في ركن المكان وبعد قليل رأى على

الأرض كتاب يبدو غريبا في حجمه، وملمسه ،،..

فملمسه ليس مثل بقيه الكتب ، بل أقرب لجلود الحيوانات ..

تصفح الكتاب ليجد به رسومات اقرب لرسومات الفراعنة وايضا صفحات مكتوبه بلغات غريبه عليه والتي لا يعلم كيف ينطقها اصحابها كالعبرية، واليابانية، وكان هناك بعض الصفحات تحمل كلمات عربيه، وإنجليزيه، وبعضها يحمل رسومات أقرب لرسومات الأطفال. فوضع الكتاب جانبا وهو ينوى أن يعود إليه لاحقا معتبرا الكتاب ومحتواه تحدى لذكائه،، مثله مثل ألغاز ميكي ،،وفلاش ،،وغيرة وحين وضع الكتاب وألتفت فوجئ بذلك الشخص الذى يجلس بجواره على المرتبة ... أخذته المفاجأة وسألة بصوت مرتعش

- أنت مين ،،وإزاى دخلت هنا

ظل الرجل صامتاً ومد يده لآدم بورقه مهترئة تناولها منه آدم

بخوف وحذر وقرأ السطر الوحيد بها

" غدا ستتغير حياتك ،، فكن إيجابي "

رفع عينيه للرجل متسائلا ....ليجد إنه يجلس وحيدا نظر حوله برعب فلم يجد أحد .....

انتفض "آدم "مستيقظا .وظل يردد ما تيسر له من القرآن الكريم محاولا السيطرة على انزعاجه من ذلك

الكابوس الذى مر به وبعد أن هدأ قليلا وقرر العودة إلى النوم وجد بجواره على الوسادة ورقه !

ورقه مهترئة مكتوب بها

غدا ستتغير حياتك فكُن إيجابي

منال سعيد

1

«مرحبا بكم أيها السادة أنا منال سعيد خادمة "الحارث" المخلصة وسأحكي لكم الآن كل مافعلتة وفعلة "ادم" شريكي في خدمة مولانا وسيدنا " الحارث" »

صمتت لحظات لترى أثر كلامها على مستمعيها فلم تجد في وجوههم الا الملل فتوجهت بنظرها لرفيقها البشري تسأله المشورة فأشار لها يحثها على الاستمرار فتابعت قائلة : اعلم انكم تعرفون عني كل شيء، وتعلمون حتى ما افكر فيه حاليا بقدراتكم التي تملكونها ، ولكني هنا الان للمحاكمة ، فدعوني من فضلكم احكي حكايتي من بدايتها لعلي أنال غفرانكم وغفران "الحارث"

فأنتم وعلى الرغم من معرفتكم بكل تلك التفاصيل وكل ما يدور

بذهني الا انكم لا تشعرون بما اشعر به ، لا تعلمون شيئا عن

احساسي ومعاناتي وساعات حزني وفرحي فأتركوني احكي

بالتفصيل كل ما حدث علكم تعذرونني.

رأت على وجوههم التي يكتسيها الموت علامات الموافقة

فتابعت ملوحة لهم بصوره لها مع زوجها الراحل قائلة : كنت اقول ان هذه الصورة اخر صورة لي مع زوجي الأول

والتقطت لنا في نفس الليلة التي قتلته فيها عقابا له عما نالني منه

من خيانة وجحود ،فهو وانا كنا زملاء عمل في هيئه حكومية

واحدة ،وزوجين سعيدين وعند اكتشاف أمر اختلاسه مبلغ كبير

من عهدته قررت وقتها بغباء أن اعترف على نفسي بدلا منة

مضحية بحريتي وسمعتي من آجلة ،وبالفعل تم الحكم بحبسي

لمدة خمسة عشر عاما تقبلت الحكم برضى فما اجمل للتضحية في

سبيل من نحب وهو قابل تضحيتي هذه بما أثبت لي حقيقة الوهم

الذي كنت أحياه معه ،ففي بداية السنة الثانية من سجني فوجأت

بورقة طلاقة لي تصلني في محبسي ،وانا كنت ألتمس له العذر

في عدم زيارته لي بانة لا يريد أن يراني بهذا الشكل ،وقتها عرفت

أي مغفلة كنت وأقسمت على الانتقام ،وكان انتقامي كما تعلمون

جميعا بمساعدة "الماما" تلك التي عرفتها في السجن وغيرت حياتي للأبد ، ....

نجحت في استرجاعه بعد ان وصله من شخص ما انى املك

ثروة صغيرة منحتني اياها سجينه ثريه

لم يسأل نفسة متى وكيف خرجت فقط سال لغاية على ثروتي

المزعومة وانى زاحفا ، نادما ، يطلب الغفران ، يومها ذهبنا للمأذون

سويا ولا تتعجبوا فأنا كنت وما زلت احبة ذلك اللعين لذلك وافقت

على الزواج ومنحته في تلك الليلة مالم امنحه له طوال حياتنا

الماضية وللحق اني كنت أستمتع به للمرة الاخيرة ، كنت اودعة بطريقتي

وها هو يأكل من صينية المكرونة بالبشاميل التي كان يعشقها من يدى... وقد قيل لي ان مفعول السم الذى وضعته في صينيه المكرونة سيبدأ بعد ساعه واحدة من تناوله وليس له ترياق نهائي

حتى انى اكلت معه منها فأنتم تعلمون اني محصنة ضد السموم وهذا بفضلكم وفضل الماما

وهذه الصورة أتمنى عندما يراها غيرنا ألا يظنوا ابدا انها تدل او تعبر عن العِشرة والحب والاخلاص فلا وجود واقعى لتلك المسميات

ولم يُخلق بعد ذلك الرجل الذى يكتفى بواحدة كلهم خونه لهذا سخرت حياتي وايامى كلها لتعذيب وقتل الرجل أي رجل القاعدة التي وضعتها لنفسي كانت { هو رجل إذا هو يستحق } يستحق ان يتعذب ، أن يموت بأكثر الطرق إلامًا وسأحكي لكم ما حدث لي و مافعلتة بهم علكم تلعنوهم معي .

2

كانت حياتنا رتيبة وتجري بنا بسلاسة واستقرار ،وكنا سعيدين بها ، فعملنا انا وزوجي يدر علينا دخل كبير ، فنحن نعمل في هيئة حكومية لها تعامل مباشر مع المواطنين وكل من له طلب يريد إنهاءه لا بد ان يدفع ، وكان زوجي مسؤول عن الخزينة التي يتم مراجعتها مرة او مرتان في العام ، مما سمح لنا بأن نأخذ من تلك الاموال في المناسبات التي تستدعي مصاريف اكثر من المعتاد في حياتنا اليومية كالذهاب لأداء عمرة او الذهاب لاحد المصايف وكنا نرد ما أخذناه من خزينة الهيئة قبل مواعيد الجرد .

هكذا اعتدنا في حياتنا حتى كان يوم فاجأتنا لجنة الجرد ووقتها كان ينقص الخزنة مبلغ كبير وضعة زوجي في شهادات استثمار ومضاربات البورصة ، وتطور الامر في النهاية بأن قامت اللجنة بالإبلاغ عن زوجي وعمل محضر رسمي يتهمونه بالاختلاس وانقلبت حياتنا الهانئة ، ولأني كنت احب زوجي كثيرا قررت ان اضحي بنفسي من آجلة ، نعم قررت ان اتحمل المسؤولية مدعية اني سرقت مفاتيح الخزينة منة وسرقة الخزنة ، لم يقنع احد اعترافي هذا ولكن في نهاية الامر تم فصل زوجي من العمل بتهمة الاهمال وتم سجني بتهمة السرقة، كنت سعيدة وقتها بتضحيتي تلك فهو يستحق ، أو هكذا كنت اظن ، لم يحضر زوجي لزيارتي في محبسي نهائيا وكان تفسير المحامي الذي يأتيني انه لا يستطيع رؤيتي بلباس السجن ، وصدقته للأسف حتى فاجئنى بإرسال ورقة تطليقي منة ، لم اصدق ما فعلة ، وجاءتني أخباره لتقنعني أي مغفلة كنت ، فهو تزوج بفتاه تصغره بعشر سنوات ،وايضا قام بأرسال ابننا " بسام" الى جدته في الاسكندرية ، ابننا ذو التسع سنوات والذي ولد بإعاقة ذهنية، ألقاه لسيدة عجوز تعيش وحيدة ولا تستطيع رعاية نفسها فكيف سترعى بسام ؟ وأي رجل هذا ؟

اقسمت وقتها على ان انتقم منة وقد فعلت كما ذكرت لكم وتناولت معه الطعام الذي وضعت فيه السم وانا واثقة في عدم تأثير السم فيّ وذلك بفضل "الماما"

الماما

والماما تلك ليست أُمي

بل هو لقب تلك السيدة العجوز السودانية الاصل التي تعرفت بها في السجن والتي كان الجميع يخشاها من اصغر سجينه لأكبر مسؤول في السجن ...لم اعرف عنها شيئا الا بعد ان اصبحت مقربه منها بالفعل وبعد ان اصبحت في حكم ابنتها كما قالت لي بنفسها

وما سمعته عنها لم يكن بالشيء الذى يبعث على الاطمئنان ...يقولون انها {مخاويه} ..يقولون ان لها خدم من الجن ..يتحاكون احيانا بحكاية رئيس المباحث السابق والذى اصيب بالخبال وهو الان نزيل لأحدى المصحات العقلية ..سمعت كل هذا ولم ادر ماذا افعل وكيف ابتعد عنها رغم انى لم ارى منها أي شيء سيء

تسلحت بالشجاعة وقلت لها كل شيء وسألتها الحقيقة

فقالت بعد نوبه من الضحك انتهى بسعال عنيف كالعادة : ايوا يا منال انا زي ما بيقولوا بالظبط وكمان اقدر اخرج من السجن، وارجعله وقت مانا عايزة، واقدر اعمل حاجات تانية كتير متخطرش على بالك !!

ونظرت لي صامته، مبتسمه، ولم افهم معنى نظرتها الا مع سؤالها التالي : قولي لي بقى هتطلبى نقلك من العنبر امتى ؟

قلت متصنعة الثبات : وليه اطلب نقلى ... انتي مفكرة انى خايفه منك وهبعد عنك ، ...ابدا انا بحبك وعارفه انك بتحبينى .

ابتسمت في حنان وكأنى غزوت قلبها بتلك الكلمات رغم انى بالفعل كنت مرعوبة ..ومن وقتها عرفوني في العنبر وفى السجن " بنت الماما"

والماما" هذا لقب يخاطبها به الجميع حتى مأمور السجن ويوم ان قالت لي انها ستعلمني بعض مما تعرفه وستجعل لي خدم من العالم السفلى يأتمرون بأمري

وقتها لم تسعني الفرحة والخوف معا ..الفرحة للقوة التي سأمتلكها، والخوف من المقابل ...فالحياة علمتني ان كل شيء وله ثمن « لا شيء مجاني » فماذا يا ترى سيكون الثمن الذى سيطلب منى ان ادفعه ..

دارت برأسي ظنون كثيرة عن الثمن ولكن كانت المفاجأة السارة لي ان الثمن هو الا اصلى ...فقط لا اصلى لا الان ولا مستقبلا وهو ثمن هيّن بالنسبة لي لأنى في الاصل لا اصلى ربما كنت أفعلها أحيانا في شهر رمضان أو أثناء تأدية العمرة قبل أن أقنع نفسي بألا جدوى منها

صفقة رابحه هي

ترون انى اكتسبت ثروة داخل السجن وقوة مهولة لن تتخيلوها يكفى فقط ان احكى لكم ماذا فعلت في عصام ممرض مستشفى السجن حتى تدركوا بعض من قوتي

وعصام هذا هو أول رجل أبدأ به انتقامي من النوع كله وكم أود أن أقتلهم جميعا وأترك منهم فقط من يكون خادما وعبدا لنا نحن النساء .

3

عصام الممرض

يمر علينا عصام هذا بدلا من الاطباء فالأطباء عموما يتعاملون معنا على اننا اقرب للحيوانات ولسنا بنى ادمين ليهتموا بنا وبمرضنا وبدل مرورهم الدوري علينا يكلفون عصام الممرض بعملهم وعصام هذا لا يوجد شيء عنده مجانى مثله مثل الجميع هنا - تريدين قرص مسكن، او مضاد حيوي , فلتدفعي ثمنه اما علبه سجائر او علبه جبنه ((وهو عاشق للجبنة بوجه خاص ولو كان ولد في الجاهلية اعتقد كان سيعبد صنم من الجبنة))

وآخر اليوم ينصرف عصام وهو يحمل في يده حقيبة كبيرة جدا بها ما تحصّل عليه من السجينات من جبن واكياس لبن وعلب سجائر حتى قررت ان اجعل منه عبرة فيكفيني انه "رجل" لأنتقم منه لا يهم ما فعله...

«هو رجل اذا هو يستحق.. تلك هي قاعدتي الأولى »

وكان اليوم الذى توجه عصام لبوابه السجن منصرفا بيده كيس بلاستيكي كبير بداخلة حصيلة اليوم ، ليجد امامه ثلاث من القطط - وما أكثرهم في السجن-

وكان الغريب في تلك القطط وقفتهم التي تشبه وقفه بداية التسابق فهم متجاورين وكأنهم على خط واحد ظن عصام انهم سيتفرقون عند اقترابه ولكن هيهات .. ظلوا

على وصعهم ونظراتهم موجهه لعصام بصورة اخافته وعندما اصبح على بعد مترين وقفوا معا وفى توقيت واحد على ارجلهم الخلفية لحظات قصيرة تسمّر فيها عصام وجلّا ، ثم انطلقوا ناحيته ..وهدفهم كان الكيس الذي يحمله ...وهو من رعبه تركه، وابتعد جريا وهو يبسمل ويحوّقل ثم توقف على مسافه آمنه يراقبهم ولدهشته وجد القطط تقطع ما وجدته ولم تأكل منة شيء ثم تبولت على البقيه وانصرفت....وتكرر نفس الامر مع عصام يوميا ، في السجن ،في الشارع ، في المنزل ، دائما تترصده القطط لتحرمه وتمنعه من الطعام حتى كاد ان يموت جوعا وانهارت قواه تماما ،وهنا ارسلت له احد خدم " الماما" وسوس له واقنعة ان معاناته كلها سببها زوجته التي احبت جارها الشاب واتفقوا سويا على الاستعانة بالسحر والاعمال السفلية للخلاص منة ولأن الزوجة بالفعل فعلتها كثيرا من قبل فكان من السهل اقناع عصام بهذا وكان من اليسير إقناعه ان خلاصة يكمن في قتل الزوجة وهو ما تم بالفعل وانتهت حياة عاشق الجبنة في زنزانة يقضي فيها بقية حياته، ومن وقت لآخر يتحاكى السجناء بهلاوس عصام وخوفه الدائم من القطط

4

لهذا دائما اقول

إن "الماما" لها أفضال كثيرة عليّ

هي سقتني خبرة ثلاثين عام في أيام قليله

وتعلمت منها أشياء كثيرة مفيدة

وأهم تلك الأشياء هي طريقة تعاملي مع العالم السفلى

تعرفت من خلالها على "ست الشاي" "وعرجل" "وضبشر"

(أسم عجيب وأخذت وقت طويل حتى احفظه)

أصبح ضبشر هذا خادمي ويأتمر بأمري هو ومن يحكمهم من عالمه

وكانت" الماما" هي دليلي ومرشدي لعالمهم

وأفهمتني أنهم (أصحاب هذا العالَم)

لا يوجد بينهم أسرار كل فكرة تخطر في عقل احدهم يراها جميع قومة

شيء مثل البث المباشر

لهذا شرهم واضح لبعضهم البعض وأيضا طيبتهم ويتكون مجتمعهم من طبقات الأكثر علما هو الكبير يليه الأقل علما وهكذا

وأعمارهم طويلة جدا نسبة لأعمار الإنس

واكبرهم طبعا هو "الحارث"

{ أكبرهم سنّا وعلمًا }

الذي لم اكن اعلم عنة شيء في هذا الوقت .

وقالت لي إن" ضبشر" مثل المقاول الذى تتعاقدين معه فيغنيكِ عن التعامل مع السباك.. والنجار.. وغيرة، هو يتعامل معهم.. ويأمرهم بأوامرك.. ويتابع تنفيذها .

استفدت من " ضبشر " شيئين

الأول - المال وهو اهون شيء عندهم

والثاني - هو التجسس أو رؤية من اريد في الحال

وعلمتني كيفيه استعمال البخور، وكانت تمتلك حقيبة كبيرة بها انواع كثيرة منه

وكتجربة ، سألتني : مَن تريدين رؤيته الان من معارفك ؟

قلت لها يومها : زوجي .. اريد ان ارى زوجي ...

فوضعت اناء به ماء على السخان الكهربائي ووضعت به انواع من البخور اختارتهم بعنايه وبعد ان وصل لدرجه الغليان رفعت الاناء بحذر وقذفت بمحتوياته على الحائط وهي تتمتم بكلمات مبهمة وطالبتني بالاقتراب من الحائط والتركيز على اثار البلل وعندما فعلت تحول البلل هذا لما يشبه شاشه التلفاز ورأيت اللعين زوجي في شقتي مع عروسه الجديدة، وأفهمتني الماما ان الصورة ستظل واضحه الى ان يجف البلل اما اذا احتجتِ للصوت فأنت وقتها ستحتاجين لمن هو اكثر علما من " ضبشر "

وعلمت منها ان هناك "خدم " مهمتهم التأثير فيمن اريد و بالطريقة التي اريدها فمثلا اذا اردت لشخص ما ان يجن فأأمر "ضبشر وعرجل" بهذا فيأمرون بدورهم الخدم التابعين لهم فيسيطروا على قرين الشخص المختار

وبعدها يبدأون في بث المهم لعقلة كأصوات وصور .

ويسمع ويشم ويمسك بيده اشياء لا وجود لها ولكم ان تتخيلوا النتيجة

« وهذا مافعلتة فيما بعد مع رئيس مباحث السجن »

وهناك خدم اخرون وهم الاكثر علما يستطيعون نقلى من مكان لأخر ومن زمن لأخر في غمضه عين وكل شيء وله ثمن .

هنا طلبت من الماما خدمه هذا الذى يؤثر في الاخرين ويتحكم في قرين الشخص قالت لي اسمه "عرجل "

وسألتها عن المطلوب او الثمن كما تقول

فأفهمتني ان طلبه الدائم هو الدم

وكان الثمن هيّن والصفقة رابحة في نظري وقتها أيضا

فدفعته عن طيب خاطر فقد كنت اتمنى ان اكمل انتقامي من جنس الرجال بذلك المخبر المسمى" سيد منسى "

وبالفعل انتقمت منة انتقام ممتع سأحكي لكم تفاصيله اولا قبل ان اكمل لكم كيف دفعت لعرجل ثمن خدماته لي ، لا لشيء الا الشماتة منة ومما فعلته به .

5

سيد المخبر

مثله مثل كل مخبري السجن يعاملنا كأشياء ... وليس ككائنات

واحيانا يعاملنا مثل ملك اليمين ....

والكلمة التي نسمعها دائما

_ انتى وما تملكين ملك للحكومة وانا هنا الحكومة.

وعلى هذا الاساس يدخل العنبر في أي وقت، ويأخذ مما نملك ما يشاء... طعام ..سجائر. جهاز سماع الأغاني الصغير ...أي شيء تقع عليه عيناه ويروق له يأخذه فورا .(وأحيانا يأخذ إحدى السجينات ليلا لترفه عنه في الأيام التي تضطره الظروف للبيات داخل السجن).واثناء الزيارات يقف وسط الأهالي ليأخذ منهم ما يستطيع من مال ...وقتها قررت ان اذيقه من نفس الكأس الذى يجبرنا على ارتشافه .لا بد ان اجعله سجين ليعيش هذا الهوان ويعانيه مثلنا ولأجعلنه سجينا مهمته الترفيه عن السجناء ايضا

بعد انتهاء عمله رحل الى منزله في تلك القرية القريبة من السجن ليجد زوجته تجلس في وسط الدار وفى يدها {مبسم الشيشة} وكانت مازالت تحاول التعود على التدخين بتلك الطريقة ظنا منها ان تدخين الشيشة للمرأة هو شيء يليق بها ويزيدها جاذبيه ألقى عليها السلام وجلس فلم ترد كعادتها

فأخرج من جيبه رزمه كبيرة من الاوراق المالية وناولها اياها فابتهجت وقالت : الغلة كبيرة النهاردة

فرد عليها : كانت الزيارات زحمه جدا النهاردة...ثم تساءل ..: سعاد فين ؟

فأجابته متشاغله بعد المال : فوق في أوضتها ومعاها احمد خطيبها

فقال في غضب : بنتي وخطيبها في أوضه النوم وأنتي هنا وسيباهم لوحدهم ؟

فردت بنظرة ناريه اخرسته : ده خطيبها يا راجل ....هو غريب ولا ايه...

صمت مقهورا فهو يخشاها دائما

وقام متجها لحجرة صغيرة بجوار السلم ليغفو ساعه كما تعود يوميا... وعندما استيقظ خرج مناديا زوجته متعجبا لذلك الهدوء والصمت الذى يلف المنزل ...وعندما خرج من الحجرة هاله ما رأى ولم يصدق عينيه...

كان امام عينيه ترقد ابنته مذبوحة، وبجوارها جثتين لشخصين فوق بعضهما عرايا مقتولين بما يشبه الحربة

تدخل الحربة من ظهر احمد خطيب ابنته لتخرج من ظهر زوجته، والأثنين عرايا تماما .

لم يستطع النطق و شعر وقتها برعب يشل تفكيره، ولكنه لم يشل قدميه

فأنطلق يجرى كمن يطارده الشيطان...

وبالطبع كان هو المشتبه به والمتهم رقم واحد خاصة وإن بصماته وجدت على تلك الحربة

فقبض عليه وحوكم بالسجن المؤبد

وطبعا لا احد يعلم دوري في القصة إلا الماما

« هو رجل اذا هو يستحق »

لا تنسوا ان هذه هي القاعدة الأولى

والان نعود لعرجل لأحكي لكم كيف نقدته ثمن خدمته لي .

6

طلب " عرجل" عن طريق "الماما" أن أقدم له ثمن وجودة في خدمتي

والطلب هو الدم ،،بمعنى أن أقتل شخص ما،، مع ترديد تعويذة معينه لن أقول لكم شيئا عنها{{ حتى لا أنقل لكم تلك الخبرة الأثمة}}

والحل بالطبع كان سهل جدا طالما كنا موجودون داخل السجن وما أدراكم ما السجن وما يحدث فيه ..

وفي السجن مستشفى صغيرة يقيم فيها أصحاب الأمراض المزمنة « وأيضا يقيم فيها المساجين ذوي النفوذ »

وهي منقسمة لجزئين

جزء للرجال الذين يأتون من سجون اخرى للعلاج، وجزء للسيدات

لهذا انتقلت للعمل داخل مستشفى السجن كعامله نظافة وسط دهشه ساكنات العنبر فهم يعلمون إني لست بحاجه للعمل وإن من تلجأ منهن للعمل بهذا الشكل فهن بالتأكيد فقيرات جدا ،

وغالباً لا أحد يزورهم .

بدأت الخروج يوميا من العنبر متجهه الى المستشفى وهناك رأيك بقايا بشر ،، رجال ونساء

يموتون لعدم توافر حقنه ثمنها لا يتعدى الجنيهات العشر

وفى غرفه العناية المركزة (والتي تم تجهيزها من قبل من اجل سيدة اعمال سُجنت وكانت من ذوى النفوذ)

كان المرضى على أسرّتهم بين الحياة والموت فالأطباء هنا مقتنعون جدا ان الاعمار بيد الله ،،وطبقا لتلك المقولة فلا داعى للكشف،، واعطاء علاج لن يقدم ولن يؤخر. ولم يتعبون أنفسهم ... مؤمنون أليس كذلك !؟ ...

اخترت رجل يبدو انه غير مصاب بشيء يبدوا إنه سليم ومقيم في المستشفى غالبا لأن(عنده واسطة) كما يقال

واخترته هو بالتحديد لأن علامات الصحة تبدو واضحة علية

(ولم سأختار رجل مريض ...فلندعهم يعانون قليلا ..أليسوا رجالا ؟)

وأعطيته حقنه الهواء التي جهزتها لي" الماما" وعندما سألني عنها وعن محتواها وسببها

وهو يكشف لي ذراعه متردداً ...

قلت له انها تطعيم للمساجين المهمين فقط ، وعندما وضع يده على قلبه تلوت عليه ماحفظّتنى "الماما" ...وهكذا أنهيت ما جئت لأجله وعندما حان موعد الانصراف والاتجاه الى العنابر كانت حصيلة الموتى في المستشفى عموما سبعة اشخاص وهو المعدل اليومي الطبيعي

لهذا قلت لكم ان طلب "عرجل " هين " .

وفي طريق عودتي للعنبر أوقفني رئيس مباحث السجن وسألني بضعه أسئلة روتينية والتي انتهت بعقابي، و بدخولي التأديب لمدة أربعة وعشرين ساعه بسبب ردى على سؤاله لي عن السبب الذى جعلني اريد العمل في المستشفى وكانت إجابتي التي لم تروق له : أن المساجين والمرضى لم يجدوا من يحنوا عليهم .

هنا ثار وسبني بألفاظ نابيه طالت والدتي ووالدي وعندما أتى آمين الشرطة لاصطحابي لغرف التأديب قلت لرئيس المباحث وقد قررت معاقبته بطريقتي : انت زبوني النهاردة يا باشا

قالل هازئا : ادعى عليا ياروح امك بس تبقى طاهرة وأنتي بتدعي يابنت ال******

(وكلمه انت" زبوني " بين السجينات تعنى إني سأظل أدعى عليك طوال الليل)

وجه كلامه للأمين وقال : البت دي تلاقيها جايه هنا علشان تقابل مسجون من المساجين الرجالة اللي بييجوا يكشفوا هنا..... حطها لي في التأديب في زنزانة أربعتاشر.

أرتجف آمين الشرطة ارتجافه لم تخف عنى،، وأمسكني من يدى -- وهم دائما ينتهزون أي فرصة لملامسة أجسادنا ،فدائما الرجال تحكمهم غرائزهم ،اللعنة عليهم جميعا --

متوجها بي باتجاه زنازين الحبس الانفرادي والمسماة (تأديب)

وعلمت منه في الطريق إن الزنازين من رقم عشرة لرقم خمسه عشر

« مسكونه »

هكذا قال وهو يرتعد وحكى

إن من اسبوع فقط سجينه عجوز ماتت من الرعب في واحدة منهم،، فقلبها المريض لم يتحمل ما رأته

وعندما علمت ان نفس الضابط هو من أمر بوضعها يومها نويت أن يكون انتقامي منه قاسى كي يتناسب مع افعاله٠

وفى الزنزانة كلفت خدمي بعمل جديد فلسوء حظ هذا الضابط إن "عرجل" الآن وأتباعه من ضمن خدمي أو قواتي

وانقلبت حياه رئيس المباحث بعدها

رئيس المباحث

انتهى رئيس المباحث من عمله وتوجه لمكتبه طلبا لبعض الراحة وفى جو المكتب المكيف ،، والسرير المجهز ذهب في نوم عميق وبعد ساعه استيقظ من نومه متعبا يشعر بحرارة غريبه ووجع أغرب في ظهرة اعتدل جالسا ليكتشف انه نائم على الارض الخشنة داخل واحدة من زنزانات التأديب وظن انه يحلم وسيفيق بعدها ليجد نفسه في فراشه ثواني قليله وبدأت اشكال عجيبة تخرج من الارض ومن الجدران كائنات شكلها بشع ورائحتها شنيعة وسأل نفسه عن طبيعة الحُلم الذى يتسم بكل هذه الدقة، والواقعية ... حاول أن يتجاهل ما يراه ولكنه لم يستطع , وبدأ عساكر الخدمة فوق اسوار السجن يسمعون صراخ رجل ينبعث من جهة زنزانات التأديب...ولكنهم لم يهتموا لاعتيادهم على الغرائب والتي تحدث دائما في نفس المكان كل ليله ..

ومنهم من تعرّف على صوت رئيس المباحث ولكن رهبتهم وخشيتهم لذلك القطاع من السجن جعلهم يبررون لأنفسهم إنها حيله من (بسم الله الرحمن الرحيم) لاجتذابهم (هكذا يسمونهم) مع شروق الشمس كان قد بال على نفسه من الرعب وفقد الوعى بعدها ،، ليستيقظ منتفضا ليجد نفسه على فراشه داخل مكتبه وأيقن ان ما مر به لم يكن حلما ،، فملابسه متسخة ،، ممزقه وبنطاله به بلل مع رائحه خبيثة تنبعث منه ٠

نزع عنه كل ملابسه وتوجه لدورة المياه المرفقة بالمكتب وعندما شرع في قضاء حاجته شعر بحركة غريبه أسفله وبشيء ما يتحسسه فأنتفض واقفا ليرى بكل

فزع الدنيا يد غزيرة الشعر مهولة الحجم تخرج من الحمام بطريقه من يتحسس طريقة ... هنا ذهب من رأسه كل ذرة تعقل فأنطلق يجرى صارخا مولولا في فناء السجن ولم ينتبه انه عارٍ تماما ...

وظل يجرى عاريا ،،صارخا ،،حتى وصل لبوابه السجن المغلقة

مارا في طريقة بصالة الزيارات والتي تضم أهالي السجناء ولحق به زملائه محاولين تهدئته وستر جسده ولكن هيهات فقد أختل عقلة وحدثت الفضيحة المرجوة واحتفلنا يومها بما حدث حسنا كانت ليله رائعة بالنسبة لي ولكل السجينات الأخريات وان كانت الماما حزنت قليلا على هذا الضابط لأنها أحيانا كانت تنتقى اشخاص ما وبطريقه عشوائية تماما وتقرر أن تسعدهم فتجعلهم مثلا يربحون جائزة ما ،،أو تؤثر في حبيب غائب عن حبيبته وتجعله يعود ،، وهكذا ،،لِم تفعل هذا ؟ أنا لا أدرى وأتعجب دائما من طيبتها تلك

وفهمت إنها كانت تميل إلى ذلك الضابط وقتها تعجبت فهي قاربت السبعين من عمرها ولكنى لم أُبد لها تعجبي وامتعاضي أبداً إلا إنها لم تعترض اعتراض واضح.. وإلا كنت تركته .

لهذا اكملت انتقامي، وطبعا لم أفكر في قتله ، فالقتل لهؤلاء راحه لن أمنحهم إياها أبدا , وبعد اقل من اسبوع انتهيت منه ....انتهيت وانتهى انتقامي منه عندما ذهب بنفسه إلى مديريه أمن القاهرة وجلس أمام مفتش المباحث وفتح حقيبة كانت بيده ليخرج منها رأسا أدميا فزع المفتش من المفاجأة خصوصا والضابط يقول له ان هذه الرأس تخص زوجته وبقيه الجثة ستجدونها في المنزل

وأعترف أيضا اعتراف تفصيلي

كيف أوصلته لذلك؟؟.

سأقول لكم بالطبع ولكن بعد ان تلعنوهم معي

8

سألني الكثيرون عن سبب قتلى لزوجي بالسم ولِم لَم اجعل حياته جحيماً بما أملكه من قوة ..

لقد سألتني" الماما" يوما هذا السؤال حتى إنها احتدت علي وغضبت منى وكانت تلك من المرات القليلة التي أغضبتها ولأجل هذا لم أنسى يوما حوارى معها سأحكيه لكم علكم تفهمون وتعذرون

قالت "الماما" : أنا مبقيتش فهماكى يا "منال" أيه اللي مصبرك على الراجل ده كدة

رددت عليها وقلت : بلاش تسأليني أسئلة انتى عارفه اجابتها كويس : لا يا عين أمك معرفش .... معرفش أزاي واحد رماكي الرمية دي وطلقك واتجوز كمان ومش عايزة تنتقمي منه

- انتي مش فاهمه ولا حاسة اللي بيا ..عارفه يعنى أيه بحبه وبخاف عليه
- قصدك كنتي بتحبيه

- ولسه يا ماما بحبه ...متستغربيش انا بشوفه كل يوم مع مراته الجديدة وبشوفهم وهما على السفرة بياكلوا وفى أوضه النوم وكل يوم ببقي غيرانه منها وكرهاها هي انما هو مش عارفه أكرهه

ومش قادرة أنسى أبدا نظراته ليا وأحنا في شغلنا ولا حنيته عليا

قلت هذا يومها وبكيت حزنا على حالي فربتت" الماما" على رأسي وقالت :خلاص سيبينى انا اخلصك منه ...ألعب لك بيه يومين هو ومراته وبعدين اخلص لك عليهم

قلت لها من بين دموعي : لا يا ماما سيبيه، أكيد هيجيله يوم، وساعتها هقتله بإيدى ومن غير لا جن ولا عفاريت

انفجرت "الماما " في وجهى بالسُباب وتهمتني وقتها إني أدمنت الشعور بالهوان والذل

وتركتني غاضبة ونامت ولم أحاول وقتها ان أسترضيها لأنى إن فعلت فبالتأكيد ستطلب منى ان أترُكها تنتقم هي من زوجي وانا أعلم انى سأضعف عندما أراه يعانى ،

لهذا تركتها تنام غاضبه منى ٠

وكانت أصعب ليله تمر بي.. لأني فعلا أحبها حتى إني أظن أني لم احب والدتي الحقيقية كل هذا الحب الذى أكنه لتلك "الماما" والتي ظهرت في حياتي كملاك حاني وحارس

وتركت انتقامي من زوجي إلى أن تم في الوقت المناسب..

9

حسنا فلنعد لحكاية الضابط وكيف جعلته يقدم على قتل زوجته بتلك الطريقة...

تعلمون إن لكل منا قرين أليس كذلك ؟

وعرجل أصبح من ضمن خدمي أو قواتي كما أحب أن أسميهم ومن ضمن قدرات" عرجل "

قدراته في السيطرة على كل قرناء البشر ....

كلهم بلا استثناء ..فقط قرناء الأنبياء هم الذى يعجز" عرجل " عن السيطرة عليهم ...ولا يوجد الأن أنبياء على قيد الحياة .. وأيضا له تابعين يأتمرون بأمرة فبدأ قرين الضابط يوسوس له بأوامر من عرجل إن زوجتك سيئة، زوجتك تخونك .،..وايضا تخطط لقتلك ..

وبدأ لعبنا بعقله

فبعد زرع الشك في قلب الضابط تجاه زوجته جاء دور " ضبشر " وتابعيه فسحَروا عيناه ليرى زوجته رؤي العين وهى تخطط لقتله ، يراها وهي تخونه في احصان

اخر ..ولكن يراها لمحات خاطفه مثل أن يكون عائد بسيارته من العمل ويرى زوجته في أحضان رجل في سيارة مسرعة على الطريق الآخر مثلا ..

يسمعها تخاطبه بأسم رجل اخر وعندما يحاول التيقن تنكر وتتهمه بالخرف

وهكذا لم يمر الأسبوع إلا وأقتنع بإن زوجته لعوب، خائنه ، تخطط لقتلك

وكان الحل الوحيد هو أن يقتلها .. بتلك الطريقة

للعديد من الاسباب أهمها أصوله الصعيدية بالإضافة لأفعال ضبشر وتابعيه

وأقنعة شيطانة (أو شيطانى أنا)

إن ذهابه بنفسه لإبلاغ السلطات قد يقابل منهم بعفو أو عقوبة صغيرة أو قد يساعدوه في إخفاء الأمر كعادة الداخلية مع رجالها .

إلا إنه فوجئ بمعاملته كأي قاتل آخر وكانت نظرة رجال الداخلية له وطريقة معاملتهم له تظهر بوضوح إنهم يظنونه فقد عقله ..خاصةً وواقعة عدوة عاريا في فناء السجن قُيدت في ملفة ومازالت ماثلة في أذهانهم

10

احتفلن السجينات في هذا اليوم وكان يوم رائع للجميع

إلا انا ..فوقتها استهوتني جدا فكرة أن أرى كبار البلد ومشاهيرها من حيث لا يروني ...وأدمنت الجلوس كل ليله أمام الحائط المبلل بخلطه البخور وبقيه

السجينات يظنون ان عقلي ذهب منى لأنهم لا يرون على الحائط شيء مما أراه ...كل ليله كنت أختار شخصيه من المشاهير ساسة أو فنانين أو قادة أو دعاه ورأيت وسمعت ما أكد لي إننا شعب يعشق النفاق والتمثيل ، شعب يخشى نظرة الناس له أكثر مما يخشى الله ،يخشون المخلوق وليس الخالق ، فلا تصدقوا تلك الاسطورة التي تقول إننا «شعب مؤمن بطبعة » وقررت يومها أن أكشف الجميع وملأت الانترنت بما سماه الناس (التسريبات)

تسجيلات لشيوخ وقساوسة ، رجال اعمال كبار ،اعضاء مجلس النواب، رؤساء احزاب وحتى الرئاسة والمخابرات سجلت للجميع ونشرت .

هل ظننتم إن هناك جهة أمنيه فعلت ذلك ..؟

إذا انتم واهمون فليس عند رجال الأمن الا القوة والبطش إما استخدام العقل فيظهر فقط في الافلام والمسلسلات ومن وقت لأخر يحلو لي أن أكشف بعض الاشخاص فأرفع له بعض تسجيلاته على الانترنت في تلك الأيام

وفي صباح قريب من تلك الأيام فاجأتنا إدارة السجن بأغرب طلب

فقد دخل علينا مأمور السجن وبود غريب سألنا جميعا إن كان هناك ما نشكو منه !

تعجبنا جميعا بالطبع، أو بمعنى أدق تعجبن السجينات من ذلك الاهتمام المفاجئ فأنا كنت نائمه ولم أعلم بهذا الا مساءا .

لعبة جميلة تمت على السجينات في ذلك اليوم فعندما شجعهن المأمور على الشكوى وقال لهن ألا تخافن ووعدهن بحل أي مشكله وعلاج أي قصور بدأن السجينات في الكلام والشكوى فأشار المأمور لمخبر يرافقة ان : اكتب اسم السجينة وشكواها

وفي صباح اليوم التالي فهمنا جميعا اللعبة ،فقد جاء الحرس في الصباح الباكر وأخذوا كل السجينات اللائي اشتكين بالأمس وقامت إدارة السجن بترحيلهم لسجن اخر وبعدها بساعات قليلة اتضح ان هناك لجنة من حقوق الانسان موجودة في السجن لترى هل لدى احداهن أي شكوى وليطمئنوا ان السجينات ينالن كافة حقوقهن .

لعبة علمت فيما بعد انها معتادة من ادارات السجون المختلفة .

وعندما تأتي لجنة حقوق الانسان لتراقب لا تجد أي تقصير ولا تجد اي شكوى من السجينات لهذا قررت أن يكون المأمور هو لعبتي القادمة ولكني لم امسه هو بسوء

فالانتقام فن أجيده خصوصا مع الرجال أو أشباه الرجال

فقد كان للمأمور زوجة اخرى سرية لا احد في عملة او أسرته يعلم عنها شيء

وكانت زوجته الثانية قد ولدت له الولد الذي عاش عمرة كلة يحلم به

فزوجته الاولى لا تنجب الا إناث والمرة الوحيدة التي ولدت فيها الولد توفى عن عمر شهر لهذا كانت روحة معلقة بابنة ذو الثلاثة أعوام وبسببه كتب لزوجته الثانية نصف ما يملك

لهذا كان موت الولد ضرورة لانتقامي والأهم أن يموت بيد أبية !

وفعلتها عندما كان المأمور يلهو مع ابنة

مساءا ثم نام كعادته فأخذة المأمور على فراشة ونام بجواره

« تلك كانت عادتهم ونهاية امسيتهم السعيدة»

حسنا أستيقظ المأمور البدين ليكتشف انه كان نائما فوق ابنه

الذي أصبح جثه هامدة .

قال الطبيب الشرعي الشاب وقتها ان الحادث قضاء وقدر فالمأمور كان نائما وتقلب في نومة دون وعي ليعتلي الولد والتي لم تتحمل رئتاه كل هذا الثقل ليموت مختنقا

ولكن لم يعلم ان احد خدمي رفع المأمور

نائما ووضعة فوق الولد

وانهارت حياته بالطبع لينتحر بعدها بيومين ندما وحزنا

يالسعادتي

مرضت الماما وقتها كنت قد اكتسبت قوة رائعة، ولكن الماما فاجئنى بما لم يخطر لي ببال.

فاجأتني بقوة لم أكن أعلم شيئا عن وجودها وشعرت وقتها إني ما اكتسبت الا النذر اليسير إذا ما قارنتها بما ذكرته لي" الماما "

قوة لم يملكها بشري من قبل الا البشر التابعين للحارث

"كتاب الحارث"

كلمتني "الماما" عن كتاب تملكه تستطيع من خلاله عمل معجزات وأفهمتني ان هذا الكتاب ليس من صنع بشر

ويوجد منه نسخه أُخرى

وكل شخص من حائزي الكتاب يكَّمّل الاخر (كالسالب والموجب)

فلا بد ان يكونوا متوافقين ومتعاونين معا والا لن يكون للكتابين تأثير

وقالت إنها أخذت الإذن بتسليمي الكتاب فأنت الأحق به بين البشر

شكرتها ودمعت عيناي فأوضحت لي إن مقوله(الأحق به بين البشر) هي مقوله للسادة وليست منها هي شخصيا فقلت لها : إحنا السادة يا ماما وهُما خدَم لنا ...

ردت بضعف وحزن : بيتهيألك يا منال... المهم في شرطين لازم تنفذيهم وإلا تخسري كل اللي انتى فيه دلوقتى وتروح القوة دي لغيرك.. والكتاب كمان ..

سألتها : أيا كانت شروطهم هنفذها، متقلقيش قولي لي بس إيه هما الشرطين

قالت بابتسامة مشفقة : في الدقي مكتبه قديمة جدا صاحبها عجوز اسمه" زيدان" ، زيدان دة هو مالك الكتاب دلوقتى ، لزيدان عامل أسمه آدم... عليكى أنك تخلي آدم يقتل زيدان بطقوس معينه هعلمهالك.... المشكلة اللي هتقابلك إنك هتكوني لوحدك ،،مفيش معاونة من "ضبشر" ولا "عرجل"

وإن آدم ده متدين قوى ...ومعرفش ليه السادة اختاروه هو بالتحديد

لو أقنعتيه ،ونفذ وقتها هتنتقل ملكيه الكتاب لآدم وأنتي تاخدي نسختي

ودة اللي طول عمرة بيحصل يعنى لما ييجى دورك في تسليم الكتاب لحد تاني يبقى برضه آدم لازم يسلمه في نفس التوقيت ..فهمتي يا بنتي؟

قلت : كل ده سهل يا حبيبتي المهم ايه الشرط التانى

- تقتليني !!!

ظننت أن أذني خانتني ..!!

أو إن ضبشر" مارس معي الوهم الذى يمارسه على غيرى ..

وكررت الماما على مسامعي الشرط الثاني مرة .ومرة .وأخرى

وانا غير مصدقه لقد كان المستحيل بعينه

الشرط الثاني ..أن أقتل بيدي أغلى الناس اقتل " الماما" ...!!!!!

اللعنة على ذلك الطريق الذى سرت فيه

اللعنة على الرجال ...كل الرجال

ألعنوهم معي ألف مرة

[غدا ستتغير حياتك فكن إيجابي]

11

رويت لكم ما قالته لي" الماما" وذلك الشرط القاسي لحصولي على تلك القوة وأن أكون خليفتها وأحل محلها وبالطبع رفضت ..إنها أمي فكيف أقتلها حتى لو هي من طلب هذا أبدا لن يحدث وأفهمتها إني لا أريد أي قوة أو خدمات من الجن بل سأتنازل عن قوتي تلك لو كان المقابل أن تظل بجواري فردت الماما بصوت أقرب للبكاء : ده هيحصل يامنال برضايا أو غصب عنى هيحصل، فليه مايكونش بإديك انتى ،،، ده ميراثي ومحدش يستحقه غيرك ،، ده كاس ودايرو هايجيلك اليوم اللي هتختارى فيه حد تديله كل حاجه وتطلبي منه يقتلك. .

قالتها وبكت ..وبكيت معها وانا احتضنها ..

لأول مرة من سنوات طوال أبكى بهذا الشكل. وكأنى كنت أبكى نفسى و كل ما مر بي من خيانة زوجي لي ...وقتلى له ، وبسام ،ابني الذي لم أراه منذ زمن ولم أفكر حتى في رؤيته

تكاثفت في رأسي كل الأفكار السلبية التي زادت من انهمار دموعي خاصة وانا أشعر بالاحتواء والماما تضمني إليها بقوة

فقلت لها من بين دموعي : وإيه اللي يجبرنا على كدة يا ماما ..خلينا زي ماحنا قالت : مش بإدينا يامنال ، كنا مفكرين روحنا احنا اللي بنختار ، كنا بنضحك على روحنا واحنا مفكرين نفسنا كسبانين وأقوياء بعلاقتنا بيهم ..بس الحقيقة إن احنا خدم وعبيد ليهم وهما الأسياد

خدم وعبيد لرغباتنا وطموحنا وتابعت كلامها ودموعها تعاود الانهمار: تعرفي أنا نفسى فأية قبل ما أموت ..؟ نفسى أتوضأ ، وأصلى ..ونفسى ربنا يسامحني ..

قالت ما قالت وزاد بكائها على صدري لدرجه منعتها من مواصلة الكلام ... لم أجد ردا أهدأها به فأنا أعلم عقاب من يخالف الاتفاق ..قد يكون أهون ما يحدث من عقاب أن يقتلوا كل أحبائك ..ولكنى أعلم ان عقابهم أقسى بكثير من هذا .. قلت لها : طيب سيبينا دلوقتى من الموضوع ده وقولي لي .

ليه قولتي ان مهمتي صعبه مع آدم ده ؟

كنت أسألها حتى أوجه تفكيرها لأي موضوع حتى تخرج مما تعانيه ويبدو إني نجحت فقد ردت قائله : لأنه ملتزم جدا ..زي ما بيقولوا من المكتبة للجامع والعكس .. ومش عارفه ليه اختاروه هو بالذات ؟

وبعدين هتكوني لوحدك يعنى مفيش أي مساعدة من " ضبشر" أو غيرة فهمتي ؟

قلت مأخوذة مما أسمع : يا نهار غامق يا ماما !! وأنا إزاي هقنعة يقتل الراجل اللي عطف عليه، وكمان هخليه يقطع حته من جسمه ويأكلها

انا هقدر على ده كله إزاي لوحدي ..؟

ردت : متقلقيش أنا على أد ما أقدر هساعدك ..وهما مش هيساعدوكى الا في الخروج والدخول للسجن •

سألتها مجددا : هو انتى لية رغم كل القوة اللي معاكي لسة قاعدة هنا في السجن ؟ وأنا أمتى هقدر اعيش برّاة ؟

ردت وقد هدأت أخيرا : انتى هتبقى حرة لما يبقى الكتاب معاكي و "آدم" معاه كِتابة وقتها تقدري تخرجي انما دلوقتى مينفعش لإن تحت السجن ده ساكنة قبيلة "ضبشر" و "عرجل" ودة سبب ارتباطنا بالسجن حتى لو بنخرج ونسافر المهم هنا المقر

أما أنا فمرتاحة هنا ومحبتش أخرج وأعيش في مكان تاني .

صمتنا وكل واحدة منا شردت في ما يشغلها هي بالتأكيد كانت شاردة في موتها الذى أقترب وأنا كنت أفكر في طريقة لإقناع آدم ،، أما قتل الماما فقد قررت أن أوافقها ،،ولا يتهمني أحد بالقسوة ..فأنا بالفعل قاسيه وأستطيع أن أذبح طفل رضيع إذا كان هذا سيسعدني أما مع الماما فهو شر لا بد من حدوثه وكما قالت إن لم يكن بيدي فسيكون بيد غيرى

12

دخلت« مكتبة زيدان» وأنا أجر بيدي حقيبة كبيرة على الارض ،،كان المكان خاوى إلا من فتاة صغيرة يبدوا إنها تتسول فقد رأيت عند دخولي آدم يمد يده لها بالمال بتلك الطريقة التي نتبعها مع المتسولين وبالفعل ظلت تردد له تلك الأدعية التي يحفظونها كمكملات لعملهم ولا يعنونها أبدا ،،توجه آدم نحوى وقال : أهلا وسهلا أساعدك إزاي يا فندم ؟

قلت : أولا تجيب لي كرسي وتيجى تسمعني !!

رأيت في وجهه علامات التعجب الا إنه أجاب قائلا : حاضر تحت أمرك ..

يبدو إن آدم يعامل زبائنه على إنهم دائما على حق ،،نظرت في أنحاء المكتبة لأتأكد من إن زيدان ليس هنا وجال في رأسي خاطر مزعج (إن كان زيدان هذا يمتلك نفس قدرات وقوة "الماما" فكيف لم يعلم بعد بما ننتويه - أليس له جن يخدمونه ؟) حاولت أن اتجاهل ذلك الخاطر مفترضه إنه لا يعلم .

جاء آدم بالكرسي فجلست وقلت له : عرفت تنام امبارح ؟

رد متعجبا : أفندم ؟!

قلت له ضاحكة : بقولك عرفت تنام امبارح بعد الكابوس الغريب اللي صحاك؟

ظل صامتا يعتريه ذهول أضحكني فقلت له وقد قررت الهجوم : ألم تصلك الرسالة يا آدم «غدا ستتغير حياتك ،،فكن إيجابي» فهل ستكون. ..؟

أخيرا وجد لسانه فرد قائلا : انا مش فاهم أي حاجه ..ممكن تفهميني انتى مين وإيه اللي بيحصل وعايزة إيه منى..؟ !!!

قمت واقفة مزمعة على الرحيل وأنا أقول له : بكرة نتقابل وهأقول لك على كل حاجه وانا واثقة إنك هتوافق وهتكون إيجابي تركته وتوجهت للخارج حين سمعته يهتف : حضرتك نسيتى الشنطة ،،!

قلت دون أن ألتفت له : دي شنطتك ، وكل اللي فيها عربون علشان توافق وعارفة إنك هتوافق .

تركته وانا اعرف تأثير ما حدث عليه ، وعندما يفتح الحقيبة ستنهار مقاومته بالتأكيد ، كانت الحقيبة ومحتوياتها هديه من "الماما"

هديه تليق بها .

13

صور كثيرة جدا لآدم لكل مرحلة من مراحل حياته !

صور له مع اصدقاء الطفولة وهم جلوس على جسر الترعة بقريته ،،

صور له وهو في المدرسة الإعدادية ،،كان في مرحلة البلوغ لهذا كان من مدمني العادة السرية

فوجد عشرات الصور له اثناء ممارسته لتلك العادة

صور لحبيبته الأولى ، صور لأول قبلة بينهم ، صور لزوجته التي تركها خلفه في الصعيد ،صور لها طفلة ،،وشابة،، وأم ،وصور لتلك اللحظات الحميمية بينهم ، حتى أمة وأبوة وجد لهم في الحقيبة الكثير من الصور ،صور ليست بحوزة اسرته نفسها ولم يسبق لهم التقاطها

فهم لم يمتلكوا يوما كاميرا تصوير ولا بوجد في العائلة كلها من يمتلك واحدة .،،حياته كلها وحياة أسرته كانت في تلك الصور ،وأغرب الصور كانت الأكبر حجما ورأى فيها نفسة واقفا وأمامه يسجد الكثير من البشر ، وضعيه وقوفه وسجود الاخرين توضح جيدا إنهم يسجدون له وكان مع الصور الكثير جدا من المال ، أكثر واكبر من قدرته على العد ، كان يتأمل ما تحتويه الحقيبة بذهول منعة من النطق تماما

حتى عندما رأى تلك الورقة وقرأ ما بها ظل اسير للذهول.

ورقة مكتوب فيها المطلوب منة

بالتفصيل والجائزة التي تن

14

عندما قابلته في اليوم التالي وجدته كما توقعت تماما

«ترى أين ذهب تدينه الذي خافت منه الماما – هذا ما جال بخاطري عندما رأيته في اليوم التالي »

«كم هي رائعة تلك الماما » ..أجبته عن كل أسالته وأفهمته إن بموافقته هذه فلا مجال للتراجع وإلا سيدفع الثمن كل من يهتم لأمرة وعندما وجدته مستعد تماما قلت له أن التنفيذ لا بد أن يتم فجر أول خميس من الشهر القمري القادم ،،أي بعد ثلاثة أيام بالتحديد ،،،وبعدها بدورة قمريه واحدة ستكتسب كل القوة ،،قال منزعجا : يعنى بعد سنة كامله

قلت ضاحكة : دورة قمرية يعني شهر يامتعلم يابتاع الكتب

وفى الحقيقة كنت أخدعه في تلك النقطة تحديداً فهو بالفعل لن ينال القوة بكاملها إلا بعد عام

في النهاية وافق «كم هي رائعة تلك الماما »

وافق وصدق للمرة الألف رأيي في الرجال

- فهم مدعين للمثالية ومدعين في تدينهم وقابلين للبيع والشراء طالما الثمن مناسب ،، فأي رجل تسأله عن الاخلاق والشرف وقيم الصداقة سيجيبك بكلام محفوظ يردده بلا فهم أما إذا طالبته أن يبيع كل هذا مقابل ثمن مناسب .... فسيبيع فورا ... طالما المقابل مغرى -

.....

استقرت أمورى كلها وفى اليوم المحدد وبناء على رغبتها وضعت "للماما" الكثير من المنوم في الطعام والشراب

وعندما راحت في سبات عميق جاء دور حقنة الهواء

لتموت أعز وأغلى إنسانة في حياتي

وهاجمتني وقتها موجه من الاحزان والأفكار المخزية

فها هي الماما تموت بيدي مثلها مثل زوجي ، قتلت الكثيرين من قبل وكلهم يستحقون اما قتل الاحبة فمؤلم جدا .

تجاهلت تلك الأفكار وحاولت التركيز في الخطوة الأخيرة المتبقية. اقتطاع جزء صغير من الماما والتهامه

وتنفيذا لوصيتها شققت صدرها واقتطعت جزء كبير من قلبها

وأعترف إن مرأى الدم وإخراجي لقلبها بتلك الطريقة كان له أثر السحر فقد تبدلت الأحزان بداخلي لنشوة عارمة وأعترف أيضا إن مذاق قلب أمي كان أشهى مما توقعت

للحق أقول إنه أشهى ما تذوقته طوال حياتي

{{ اللعنة على قلبي وعلى قسوته ، سامحيني يا أغلى الناس}}

15

وجال بخاطري سؤال لست أدري كيف نسيت أن أسأله للماما وهو

كيف سيظهر لي الكتاب ؟

وجاءت الإجابة على الفور

فقد ظهر لي الكتاب من العدم - وهنا تعلمت ان مجرد رغبتي في الكتاب كافية لظهوره وهذا عمل خادم الكتاب – شغلني الكتاب عن أحزاني قليلا وأنا أتصفحه وأرى تلك النقوش الغريبة على صفحاته ،، الآن لم يتبقى لي إلا الصبر فبعد مرور عام واحد سيحصل آدم على نسخته ونصبح أقوى ثنائي في التاريخ

طبعا للكتاب الآن قوة خاصة به وخادم من اقوى واعلم الجن واستطيع الاستفادة جيدا منه خلال هذا العام وعندما ينال ادم نسخته ستتضاعف فاعليته وقوته ، وقوتنا بالتبعية ، سنكون ثنائي خارق بالفعل ،

ثنائي يملك من القوة مالم تتاح لغيرنا ،،فيكفينا القدرة للسفر إلى الماضي والمستقبل ،،تلك قوة مهولة إن أحسننا استخدامها

انتبهت هنا لشيء غريب حدث لجثه الماما

فهي قد تحولت لجثة متفحمة وكأن هناك من أحرق جثتها وتعجبت أن يحدث لها ذلك بعد أقل من ساعتين على وفاتها

وقتها تذكرت اللعين زوجي وتذكرت إن كل معاناتي كانت في الأساس بسببه

ليتني عذبته قليلا قبل قتلة

سأترككم لبعض الوقت مع آدم لتعرفون منة حكايته وماذا سيفعل بكل تلك القوة التي ستمُنح له؟

ولماذا قال لي إنه وافق فقط لإنقاذ العالم مما يعانيه ؟

فلم أفهم ماذا كان يقصد ؟

وتذكروا أن تلعنوهم من اجلي .

آدم فرج الله

16

في أقصى الجنوب ،،وبالتحديد في السودان كانت تجلس جلستها المعتادة أمام النهر،، كانت بجلستها في هذا المكان وبكل ما حولها ،،تشكّل لوحة بالغة القِدم،، امرأة عجوز هي تجلس في ظل شجرة عجوز مثلها ،،على ضفاف نهر يبلغ عمرة آلاف الأعوام ، لوحة تشعر أمامها بالروعة والسكينة والأمان ،،فغالبا لا يوجد شر في كل ما هو قديم أو هكذا نعتقد.

سيدة عجوز هي تراها دائما في نفس المكان ،،تجلس وأمامها "براد الشاي" الكبير يستقر على ذلك الاختراع القديم المسمى " وابور الجاز " وأيضا القليل من الأكواب الزجاجية ،،أسمها المتداول منتسب لمهنتها،، فهي تسمى "ست الشاي" هكذا يناديها الجميع ،،قرب المغرب تأتى ولا أحد يعلم متى تنصرف ،، تمتهن هذه المهنة منذ أكثر من عشرون عاما،، منذ أن توفى زوجها في واحدة من حروب " البشير " الكثيرة وبما إنها تعتبر أرملة شهيد تبعا للنظام الحاكم فكان التكريم بأن يسمحوا لها بجلستها تلك دون أن يطاردونها مثلما يفعلون مع بقية الباعة الجائلين،، وهكذا تأتى يوميا لبيع الشاي على ضفاف هذا النهر العجوز،،،لا ولد لها،، ولا أهل ،،في الناحية الأخرى من النهر يقع بيتها ،،المكون من طابق واحد ولكنة فسيح جدا كطبيعة البيوت في تلك الأنحاء ،،وبسبب فقرها المدقع والذى يبدوا واضحا من هيئتها

وتجاعيد يدها ووجهها - الذين يخبرونك انها تخطت الثمانين على الأقل - كان بعض الأثرياء يأتون لتناول الشاي خصيصا كي يساعدونها بطريقة تحفظ لها كرامتها فيعطونها الكثير من المال وكأنه مجرد ثمن لمشروبهم،، وكانوا يفاجؤون بردها المال الزائد لهم ولا تأخذ الا الثمن البسيط ،، ورغم الحرج الذى يستشعرونة من رفضها هذا الا إنهم كانوا يزدادون احتراما وتقديرا لها ،،،،صامتة دائما ،،حتى يعتقد بعض زبائنها إنها بكماء،،ولكن الزبائن الدائمون يعرفون إنها عندما تقرر الكلام فهي لا تتوقف عن الثرثرة ،، ويسمع المحيطون بها أغرب الحكايات وكانوا يقولون ،،{{ سيدة عجوز ،،ذهب عقلها }} وعندما ينصرف الزبائن القليلين آخر الليل كانوا يشيعونها بنظرات التعاطف والشفقة ،،ويذهبون كلٌ الى حال سبيلة .

في تلك الليلة لملمت "ست الشاي" أدواتها البسيطة داخل سبت بلاستيكي كبير ووضعت{ وابور الجاز } في كيس أولا قبل وضعة في السبت وجرجرت قدميها الواهنتين عبر الطريق متوجهه لمنزلها

قطعت بضع خطوات ثم توقفت فجأة والتفتت تنظر إلى النهر جهة الشمال تسمرت على تلك الحالة بضع دقائق وكأنها تمثال،،ثم تحركت اخيرا عائدة لتلك الشجرة حيث كانت تجلس !

وضعت حملها أرضا وعادت تنظر مجددا جهة الشمال وكأنها في حيرة من أمرها ثم غمغمت بصوت خفيض : ليلة طويلة هي ،، بعدها وكأنها حسمت أمرها اتجهت بخطواتها ناحيه النهر ،،تلفتت حولها فلم ترى أحد على مرمى البصر ،،وبدون مقدمات نزعت عنها كل ملابسها لتصبح عارية تماما وغاصت في المياه ، ملبيه نداء لم تسمع مثلة منذ أعوام طويلة .

==========

17

ادم

بالطبع تعرفون من أنا ...وتعرفون كيف خدعتني تلك اللعينة "منال سعيد"

عموما سأحكى لكم حتى لو كنتم جميعا تعرفون ،، لا أهتم أطلاقا إن كنتم ستملون مما تسمعون أم لا

فأنا أكرهكم جميعا ،،،تذكروا هذا دائما ،،أكرهكم وأتمنى لو أضعكم جميعا في إناء به زيت مغلى لأستمتع بأنينكم

فصوت الأنين يشجيني

عكس الصراخ الذى يوترني

لا تتعجبوا فأنا كالقاموس الذى لا يحتوى سوى على الكره والحقد والانتقام.

تأمل وجوههم ليرى وقع كلماته عليهم فلم يجد أثرا يذكر فتابع قائلا :

كنت أعمل عند العجوز زيدان في مكتبته بالدقي وكانت أمورى كلها مستقرة،،،سيئة لكنها مستقرة ،،أعمل في المكتبة نهارا وأنام بداخلها ليلا وفى آخر الشهر أرسل لزوجتي في الصعيد كل راتبي ،،نعم كلة فأنا أكتفى بما أتحصل علية من إكراميات من بعض الزبائن وبهم أعيش طوال الشهر ،،هي عيشة كانت أقرب لعيشة الصراصير ،،لهذا عندما ظهرت لي تلك الملعونة بعرضها ،،وعندما رأيت الحقيبة التي تحتوى على الملايين وعلى صور من المستحيل على إي ادمي ان يلتقطها وافقت ،،وهل لمثلى أن يرفض عرض مثل هذا ،،أحتلت يومها على الرجل لأجعله يأتي للمكتبة في منتصف الليل في اليوم المحدد وعندما دخل متوترا أغلقت الباب وعاجلته بضربة هائلة على راسة بمطفأة الحريق والتي لم أجد أثقل منها في المكان،،وعندما لم يسقط عاجلته بأخرى سقط أرضا وقال وقتها جملة غريبة (أغثني يا حارث) لا تظن أن الرجل يستغيث بحارس لا هو كان ضليع في اللغة العربية ويستطيع بالتأكيد التفريق بين حرفي السين والثاء ولم اكن اعلم وقتها من هو "الحارث" .. وان كنت تعجبت يومها من دقته اللغوية ففي ظرف كهذا من المستحيل أن تتمسك بنطقك الصحيح ، لم اهتم بالطبع لإني انشغلت بمحاولة السيطرة على أعصابي فعندما سقط مغشيا علية أصابتني رعشة في يدى وقدمي لهذا جلست بجواره وأنا أخرج من جيبي سكين صغير ،،وفعلت كل ما قالتة لي" منال" ،،من قطع الرقبة وترديد الكلمات التي حفظتها منها ،لاختيار جزء من جسده لآكلة،،أخترت وقتها إصبع السبابة الأيسر ،،فمن صغرى وأنا أعشق في اللحوم تلك القطعة التي يزهدها الآخرون ،،تلك العصية على المصغ والشبيهة بالعظام وليتني أخذت قطعة أكبر لإن اللعينة لم تخبرني إن القطعة كلما كانت أكبر كلما تم الاتصال والحصول على القوة أسرع هذا ماعلمتة مؤخرا بعد أن ظللت ثلاثة شهور في

السجن أعانى الويلات منهم الشهر الأول في قبو من أقبية أمن الدولة،، وهى تعتبر المفاجأة السوداء الثانية والأولى طبعا كانت من منال عندما أخبرتني إني سأنال كل شيء بعد شهر واحد والحقيقة التي عرفتها في نهاية الشهر الثالث إني سأكتسب ما اردته ولكن بعد عام كامل وليس شهرا ،،وكانت المفاجأة الثانية وقتها إن لزيدان ابن يعمل ضابطا بجهاز مباحث أمن الدولة ،،لهذا استضافوني عندهم شهرا كاملا بعد أن قبضوا علىّ في نفس يوم الجريمة ،،فالقضية بالنسبة لهم كانت سهلة جدا ،،، وغامضة جدا أيضا،، سهلة لأن هناك مشتبه به واحد فقط ،، مشتبه به غبى ،،هرب للصعيد بعد القتل مباشرة،، وهو الذى لا يسافر في الأعياد ليرى أمرأته توفيرا لثمن المواصلات ،، وغامضة لأنهم بعد معاينة الجثة وجدوها متفحمة تماما وكأن هناك من أحرقها ،،ولكن ملابس القتيل السليمة نفت تماما فكرة إن احد أشعل به النيران، بدا الأمر وكأن الاشتعال من الداخل ،وأيضا هناك أصبع مقطوع ،الأطباء الشرعيين أفادوا إن الإصبع قطع بعد الوفاة وليس قبلها (لا أعلم كيف يعلمون ذلك) ،،هذه هي محور الأسالة التي وجهها لي اللواءات الذين حققوا معي !! نعم لواءات ،،فقد كانوا مهتمين جدا بتلك القضية بسبب ابن القتيل ،،لن أحكى لكم عن طرق التعذيب التي تعرضت لها ،،شهر كامل يمارسون على كل ماتعلموة من فنون التعذيب، وكانوا يفعلونها بحماس وكأن تلك طريقتهم في تقديم واجب العزاء لزميلهم ،،وبالطبع حكيت لهم كل شيء، وبمنتهى الصراحة ،،حكيت عن منال، والصور، والمال، والتعويذة ،،كل شيء،، ولحظي السيء كلهم اعتبروا اعترافي هذا مجرد مناورة منى وانى أكذب ،، - ياللسخرية أصدقهم القول فيزيدون التعذيب – حاولت أن أكذب وأن ألفق لهم أي حكاية أخرى إلا إن ذهني لم يستطع التفكير ولا التأليف

« يبدوا إن التيار الكهربي عندما يمر عبر الحسد يتلف تلك الخلايا المسؤولة عن الكذب والتأليف في المخ »

بعد شهر كامل .. وبعد إصابتي بالشلل كما ترون ،،أقتنع الضابط ومعه بقية اللواءات إني مجرد مختل عقلياً ..لهذا أرسلوني لقسم شرطة الدقي الذى دوّن في محضر الضبط إنهم قبضوا على اليوم وإنهم وجدوني مشلولا ،،!! وجاءوا بأطباء كتبوا تقارير طبية بالحالة وأوصوا بنقلي لمستشفى سجن طرة او مستشفى سجن القناطر ليكون كل شيء رسمي وقانونى ..لهذا تجدون إني على الورق أمضيت بالحبس شهران فقط أما الثالث فسقط سهوا من السجلات.

18

عبرت سيارة الترحيلات بنا بوابات سجن طرة العمومي،، كنت ملقى على أرضية السيارة. وحولي ما يقرب من أربعين سجين أخر ،،ومع جسم السيارة المعدني ودرجات الحرارة المرتفعة كان من الطبيعي أن يسقط بعضنا فاقدا للوعى ،،وعند عبور السيارة للبوابة الأولى سمعت أكثر من سجين يتلوا الشهادة مما جعلني أبتسم ساخرا

" فبالفعل الدين أفضل وأقوى مخدر عرفته البشرية "

19

منال

مرحبا بكم مرة اخرى

ها أنا ذا حصلت على الكتاب ،، أعجب كتاب سمعت أو رأيت مثلة،، فالكتاب ظهر لي من العدم في متناول يدى تماما وبطريقة وكأن هناك شخص خفى يحمله

كان الكتاب يبدوا وكأن غلافة قد صنع من جلود حيوانات ومحتوى صفحاته كان خليط عجيب من الرسومات الشبيهة بتلك اللغة الفرعونية وإن كانت تبدو أقرب لرسومات الاطفال وايضا كان هناك الكثير من اللغات ،، خليط من العربية والتركية والإنجليزية لكنها كلمات لا تعبر عن شيء ذو معنى كأنها مجرد حروف متراصة ،،والكتاب كما قلت لكم له خادم من الجن إنه "أغطوس" خادم الكتاب وليس له أي دور آخر فقط عندما يدور في رأسي إني أريد الكتاب يظهر أمامي فجأة من العدم ،فأنتم تعلمون الآن كيف تسير تلك الأمور« القرين يعلم ما تفكرون فيه فبالتالي كل قبائل الجن القريبة تعلم أيضا ومنهم أغطوس خادم الكتاب »

وعندما أنتهى منة يختفى مرة أخرى ،،لهذا لم يكن هناك خوف أو قلق من ضياعه أو وقوعه في يد الآخرين ،،الآن أنا أملك قدرات لم تتاح لبشرى من قبل ،،فقررت على سبيل الاحتفال أن أذهب للمستقبل القريب،، خمسة عشر عاما أو عشرون على الأكثر لأرى كيف يعيشون،، ولأن السفر بتلك الطريقة لم يكن متاح إلا للمقربين من

" الحارث " كبير ذلك العالم وانا قد أصبحت منهم فتضحيات السفر كانت هينة بالنسبة لي وهى تضحية أشبه بتذكرة السفر التي تدفعونها لانتقالاتكم لهذا تروننني في دورة المياه الآن أستحم بدم ذلك الخنزير ختاما لطقوس السفر

« بالطبع لن أنقل لكم كل تفاصيلها »

وأنا أناجى وأناشد "الحارث" أن يتكرم ويقبل منى ذلك الدم الذى يعشقه،، وبالفعل ظهر لي ذلك الكائن الذى أعتدت غرابة هيئته وأعتقد إنه احد الخدم المقربين "لحارث" كان أشبه بالبشر من حيث قامته رغم انه اضخم قليلا أسود الجلد ،،ذلك الجلد الغريب الشبيه بملمس البطانية، أنياب طويلة هي أهم ما يميز ذلك الوجه البشع ويظهر قرب كتفية جناحان عندما يفردهما تجد حجمهم مهول ،،اقتربت منة بعد ارتدائي لملابسي وأنا ما زلت أردد تلك المناجاة التي حفظتها من الكتاب وعندما أصبحت أمامه مباشرة ركعت على ركبتي ففرد جناحيه وضمني بهما إلية حتى أصبح كامل جسدي مغطى بالجناحين ،، الأمر شبيه بحرملة دراكولا الحمراء التي نراها في الأفلام والذى كان يضم بداخلها من يمتص دمهم ،،مع اختلاف كبير، وهو تلك الرائحة البشعة التي أستنشقها والحرارة العالية وكأن هذا الكائن مشتعلة به نار داخلية ،

دقائق قليلة كدت أن أفقد الوعى من الرائحة والحرارة وبعدها تركني

وضم جناحية إلية وأختفى

نظرت حولي غير مصدقة ،،ها أنا الأن قد قفزت عشرون عاما مرة واحدة،،يالللروعة ،، لا سبعة عشر عاما بالتحديد رغم إني سجلت في الكتاب رقم

عشرين ، والأن أمامي أسبوعين كاملين أقضيهم في هذا الزمن ،،أسبوعين وإن لم فعل نفس الطقوس للعودة أو تأخرت عن الموعد المحدد فلن أعود لزمنى .

خرجت من ذلك المبنى الذى وجدت نفسى فيه لأجد أمامي مبنى آخر تحت الإنشاء تعلوه لوحة إعلانية مكتوب فيها

{{ مستشفى "الأمل" لعلاج الأطفال بالمجان }} وتحتها بخط أصغر

« المبنى بجميع تحهيزاتة هديه من مؤسسة "سطور للثقافة" إلى الشعب المصري »

قلت لنفسي متعجبة : أما زال اقتصاد البلد قائم على التبرعات والتسول!!

أسوأ ما في هذا السفر إني وحيدة تماما ..لا "عرجل" ولا "ضبشر"،،..

ولا أي كائن منهم فالقانون الذي يحكمهم في تعاملهم مع البشر يسري ايضا على الانتقال عبر الزمن « من يخترق يحترق »

لهذا جلبت معي بعض الذهب ولو لم أفعل لتسولت أو مت جوعا

هذه هي قيود السفر .. وأنا كنت قد تعودت على خدمتهم لي ، وبدأت التنزه ومحاولة معرفة قدر تطور الامور في تلك السنوات

20

ادم

ظل "آدم" يقاوم الغوص أكثر في تلك البركة ،،كانت بركة صغيرة حدودها لا تتعدى المتر المربع ،،وكان الوحل قد وصل إلى أعلى الفخذ حاول جاهداً أن يتحرك إلى الأمام أو إلى الخلف ،،فكانت محاولاته تلك تزيده غوصاً ،،وفكر كيف وصلت لتلك الحالة ؟عقلة أصبح مجرد صفحة بيضاء لا يذكر أي شيء ،،نظر إلى الوحل الذى وصل لبطنة فوجد سمكا ،، لا ،، ليته كان سمكا ،،إنها ثعابين شعر بها وهى تلتف حول قدمية وخاصرته ،،حاول أن يستغيث فلم يجد صوتاً،،شعر بالثعابين تسحبه لأسفل وكأنها تستعجل غرقة ،،وبجذبة أخيرة من تلك اللعينة شعر بطعم الوحل في فمه ،،فشهق شهقة أخيرة بحثاً عن هواء لم يعد موجوداً.

==========

فتحت عيني لاهثا ناظراً في الظلام لأجد نفسى في الفراش غارقا في العرق،،وأشعر على ذراعيّ وجبهتي بما فعلة البعوض بي أثناء نومى،،اللعنة على الحر والبعوض والرطوبة عندما يجتمع ثلاثتهم معا يكون الجحيم بعينة

أشعلت سيجارة بعد أن اعتدلت في جلستي ونظرت حولي ساهما،، كان الجميع مازالوا نائمين ،،على الأرض تنتشر الكثير من القطط التي تعج بهم مستشفى السجن ،،بجوار فراشي تنام تلك القطة الهزيلة والتي أعطيها يوميا نصيبي من اللحم ،،فهم يوزعون علينا يوميا قطعة لحم لكل مريض ولكنها أغرب نوع لحوم رأيته في حياتي ،،حتى إن المساجين يزعمون إنه لحم فيلة ، ظنا منهم ان الفيلة متوفرة مجانا، وكنت انا اعطى قطعتي لتلك القطة الهزيلة ليس لطيبة منى ،،فقط أنا لا أستسيغ تلك اللحوم الطرية ،، أنا لست طيبا ،،وبعد ما مررت به قررت أن أكون صادقا مع نفسى ،، يكفى عمرى السابق كلة قضيته في كذب وتمثيل

كنت أصلى وأبدوا للجميع ملتزم فقط ليطمئنوا لي ويعاملونني باحترام،، رغم إني لم أقتنع يوما بمبرر لتلك الصلوات ولا العقيدة الذى يمثل الجميع إنهم ملتزمون بها ،،أما أنا فلا ،لن أمثل مرة أخرى ،،ولن أخسر شيء آخر ،،بعد أن خسرت كل شيء في الحقيقة

لهذا أعلنها دائما لمن يتكلم معي ويستشهد في كلامة بآيات من القرآن أو بأقوال للمسيح وأرد قائلا(يا عزيزي إنها مجرد أساطير فلا وجود فعلى للأديان أو الرسل ،، فتلك الديانات أخترعها بعض البشر للسيطرة على البعض الآخر)

هنا رد الفعل غالبا يكون الانصراف ،،ثم يتحاشون الكلام معي بعدها نهائيا ،،وهو ما كان يروقني بالفعل

فالانعزال هنا فرض، وواجب على من يريد الاحتفاظ بعقلة سليم

فهؤلاء المساكين قد تم عمل غسيل مخ لهم تخيل أن تكون كل المعلومات التي تستقيها في حياتك تكون من خلال القناة الأولى والثانية المصرية والجرائد القومية الثلاث ،،فممنوع نهائيا أثناء الزيارات أن يجلب الزائر معه للسجين ،،كتب ،،أو جرائد أخرى غير الأهرام والأخبار والجمهورية ،،أو أجهزة الراديو التي تحتوى على موجه الأف إم ..حتى وقت الزيارة لا يسمح للسجين بسماع اخبار وأحوال الحياة العامة ،،فقط سؤال سريع وجواب أسرع عن أحوال الأسرة والبيت وتنتهى الزيارة بعدها ،،لهذا عندما يستمع المساجين لفرقعات الألعاب النارية المستخدمة في الأفراح والاحتفالات هنا يظن الجميع إنها انفجارات داخل السجن وهناك محاولة للأقتحام !!

كلهم مغيبون بالفعل ومن السهل أن تقنعهم بأي شيء غير منطقي لهذا أستمتع بوحدتي وانعزالي عنهم .

21

كانت حياتي قد انقلبت وتحولت مائة وثمانون درجة بعد أن تعرضت لحالة هي أقرب للسحر ،، فبعد أن أتممت مهمتي التي اتفقت عليها مع تلك الشيطانة "منال" فوجئت بأن لا شيء حدث ،،الا تفحم الجثة بتلك الطريقة العجيبة ،،لم يظهر لي أحد من الجن كما أوهمتني منال ،،ولم يظهر أيضا كتاب الشيطان كما قالت لي ،، والأدهى إن المال الذى أعطته لي كان قد تحول إلى مجرد أوراق ملونة ،،كنت

دائم التذكير لنفسي بتلك الأيام التي عانيت فيها من التعذيب والخداع حتى أصابني الشلل جراء التعذيب «وكأنى أعاقب نفسى »

وأبدا لن أنسى لحظة عبوري لبوابات السجن في عربة الترحيلات مع كثير من السجناء الآخرين ،،، كان قد تجدد لي الحبس الاحتياطي دون أن أذهب إلى النيابة كبقية المساجين ،، لسوء حالتي الصحية ،،ولعدم توافر سيارة إسعاف لنقلي ،،عبرت سيارة الترحيلات بنا بوابة سجن طرة لنجد استقبالا لم نسمع عنة من قبل ،،كنا جميعا بداخل عربة الترحيلات

نتخيل لحظة الاستقبال تلك وكلنا كنا متأثرين بما رأيناه في الأفلام والمسلسلات ولكن الأفلام شيء والواقع أتضح لنا انه شيء آخر تماما،،

شيء أبشع .

ففي البداية قادوا الجميع لحجرة العزل الطبي، والتي تنص اللوائح أن يمكث بها السجين العشرة أيام الأولى له في سجنه حتى يتأكد لإدارة السجن خلوهم من الامراض خوفا من يعرضوا المساجين الموجودين لخطر العدوى ،،هكذا تنص اللوائح ،،أما التطبيق فكالآتي،،،

عند وصولنا لحجرات العزل الطبي (هكذا تسميها اللوائح) قاموا بتفتيش الجميع بدقة وصلت حد الإهانة ،،نزعوا عنهم كل ملابسهم الا من قطعة واحدة تستر عورتهم ،،اما ما يحملونه معهم من ملابس وحقائب وخلافة تمت مصادرته جميعا،،

(فيما بعد ينتقى حراس السجن ما يروقهم من تلك المتعلقات ويشعلون النيران فيما تبقى أو يبيعونه لمساجين اخرين)

ومن يعترض يجد ضربة هوت على رأسه من أحد مخبري الاستقبال بواسطة عصى مستديرة ثقيلة الوزن قد تقتل من تهوى على راسة ،، بعد أن تم تفتيشهم وتعريتهم يأتي لهم شاويش بدلو قذر ،،ظنوا لأول وهلة إنه لقضاء حاجتهم فيه الا ان المفاجأة الصاعقة خرجت من فم الشاويش على هيئة كلمة : أشرب

كان مطلوب من الجميع أن يشربوا مما يحتويه الدلو .. ذو الرائحة المنفرة والشكل القذر ،، والدلو يحتوى في العادة على. زيت طعام مع ماء مع مسحوق غسيل وبعض الصابون السائل ،،وعليهم أن يشربوا ذلك الخليط بكميات كبيرة وايضا بسرعة ،،ومن يتردد لحظة في الشرب تنزل العصى فوق رأسه مرة واتنين وثلاثة ولا يتوقف الضرب الا عندما يبدأ المسجون في الشرب ،، هكذا تجد أن السجين الأول فقط هو من تم ضربة ،، فالبقية وعندما رأوا ما حدث وعندما يأتي دورهم تجدهم يسرعون للدلو ويرفعوه لفمهم سريعا ويعبّوا منة وكأنه أطعم شراب رأوه وتذوقوه في حياتهم ،، هنا يبدؤون في القيء ويصيبهم إسهال مفاجئ وبدون إي تحكم منهم تتم إفراغ معدتهم بتلك الطريقة قيء وإسهال معا وعلى الملأ (لا يوجد أي خصوصية في السجن عموما ولا حتى في دورات المياه) وهكذا تختصر ادارة السجن إجراءات الحجز الصحي والتطهير والتي تنص اللوائح عليها ،،

رأيت كل هذا بعيني وأنا نائما على تلك النقالة المعدنية وكان الخوف مما رأيت قد شل تفكيري ولكن حظى كان اسعد قليلا من الاخرين فقبل ان يأتي دوري كان قد اتى طبيب شاب فحصني سريعا وكتب في تذكرته ان يتم تحويلي لمستشفى السجن

الان فهمت مقولة المستجدين من السجناء عندما يقولون بطريقتهم السوقية

(ادفع نص عمرى وأبيع مراتي وأمي لأى حد بس اهرب من الجردل)

22

انتبهت على صوت الشاويش حسن يقول لي : أستعد عندك زيارة

فوجئت وظللت أسأل نفسى عمن هذا الذى واتته الشجاعة ليزورني

وفى مبنى الزيارة فوجئت ب "منال سعيد " تلك اللعينة التي خدعتني، وسحرتني وقلبت لي كل حياتي .

استقبلتني بابتسامه ودودة وهى تنظر للكرسي المتحرك الذى أجلس علية وقالت : طبعا تلعنني في كل وقت

لم أرد فتابعت : أعذرني إني كذبت عليك بخصوص انك ستكتسب القوة بعد شهر فأنت أكيد كنت سترفض اذا اخبرتك بالحقيقة

انا.....

منال : يا ريت ترد عليا ،، أنا جايه النهاردة علشان اصارحك بكل حاجة

انا .....

- على العموم انت اكتسبت النهاردة اولى قواك ..فلو حاولت انك تقوم من على هتلاقي نفسك شفيت تماما ،، وايضا اصبحت تحت حماية " أعطوس" فلن يستطيع أحد أن يضرك او يخدعك ،،حتى أنا

ظلت تنتظر منى ردا الا انى ظللت على صمتي وإن كنت أشعر ببعض الطاقة في قدمي بالفعل

فقالت وهى تهم بالانصراف : عموما انت هتكسب كل القوة واللي قلت لك عليها بس واحدة، واحدة ولما تمر سنة كامله من وقت تضحيتك هتلاقي نفسك امتلكت كل القوة بالفعل ووقتها هتلاقي الكتاب ..ودلوقتى لو مش مصدقنى جرب تقوم تقف او جرب تشرب سم او تمسك أسلاك كهربا .. هتلاقي نفسك فعلا محصن .

قالتها وتحركت باتجاه باب الخروج عندما سألتها : إستفدتي إيه باللي عملتيه فيا ؟

وعملتي إيه مفيد بكل القوة دي ؟

ابتسمت مبتهجة بسؤالي وعادت لمجلسها قائلة : انا معملتش فيك حاجه،، أنا حققتلك حلمك، وكان لازم شوية تضحيات منك ،،وعملت كل حاجه بقوتي دي ،،انتقمت من الجميع، وحققت كل ما احلم به ولما حصلت على الكتاب سافرت للمستقبل وشوفت بكرة بتاعنا وأد إيه لقيته أسود ،،وبعد ما رجعت أتغيرت تماما ،،بقيت عايز أساعد الناس مش أقتلهم

قلت : شوفتي بكرة !!

ردت ضاحكة :أه شوفته وللأسف كل اللي احنا عايشين فيه ده هيضيع

سألتها وقد نجحت في إثارة فضولي

- احكى شوفتي إيه ،، وبعدها فهميني انا متحصن إزاي

قالت : انا سافرت لسنة 2033 يعنى بعد حوالى 17 سنة من دلوقتى ولو انى كنت قايلة له 20 سنة بس ما علينا ،، عارف لقيت الحال عامل إزاي ؟ ،، مصر والسعودية كانوا انتهوا من حربهم مع بعض ،،الحرب اللي فضلت أكتر من خمس سنوات

قلت متعجبا : مصر والسعودية حاربوا بعض ،، غريبة قوى ،، عموما أحسن خليهم يخلصوا على بعض ،، كملي

قالت : متقاطعنيش وهتفهم ،،عارف موضوع الجزيرتين اللي بقالهم سنين واجعين بيهم دماغنا ،،اهو هما دول السبب ،، مسك حكم مصر رئيس جديد بعد وفاة الرئيس السابق ،،ولأن الاحوال اتغيرت كتير وبقت من سيء لأسوأ فالرئيس الجديد طالب السعودية برد الجزيرتين لمصر ،،ودة بعد اسرائيل ما انتهزت فرصة ان الممر المائي ده اصبح مياه دولية فشقت قناة جديدة كانت السبب في ركود تام لقناة السويس،،، المهم ،نتيجة لرفض السعودية وللشد والجزب بينها وبين مصر ولتدخل اطراف اخرى بغية الاستفادة ،،قامت الحرب ،،وتعرف بعد انتهاء الحرب من المستفيد ،، إسرائيل طبعا ،، فهي كانت بتدعم الفريقين في السر ،، وتركيا وإنجلترا وإيران كانوا يدعمون الجانب المصري والصين والإمارات وامريكا كانوا في الجانب السعودي و... قاطعتها قائلا : مالي أنا ومال السياسة خلينا فموضوعنا عايز أعرف أنا أزاي متحصن وأنتي لية جيتي في زيارة زي دي وأنتي تقدري تجيلي جوا السجن ؟

قاطعنا صوت جهوري للشاويش المسؤول عن مراقبة الزائرين قائلا :

{ الزيارة انتهت }

قامت لتنصرف قائلة لي : مقدرش اجيلك علشان زي ما قلت لك انت متحصن و "ست الشاي" بنفسها هي اللي بتحميك ،هجيلك بكرة وابقى افهمك كل حاجه المهم قبل ما تآكل او تشرب أي حاجه تقول (باسم هفاف بن حارث)

ومتاكولش أي لحوم او طيور مذبوحة ..مخنوقة بس

وفى دورة المياه ستجد كل الإجابات ..

قلت متعجلاً : طب مين "ست الشاي " دي ؟

ابتسمت قائلة : النهاردة هتكتشف بنفسك

ثم خرجت مع بقية الزائرين

وقد قل حقدي عليها بعض الشيء

23

بعد انتهاء الزيارة وعودتي للمستشفى توجهت في عجلة الى دورة المياه كان الحر والعرق قد ارهقوني فلم أستحم منذ زمن وأيضا أردت الاختلاء بنفسي لأجرب الوقوف على قدمي لأرى هل صدقت معي منال أم تخدعني كعادتها ..

كان الحمام ينقسم لأربع دورات مياه وعلى يسار الباب حوض لغسيل الملابس ..توجهت بالكرسي المتحرك لدورة المياه الثالثة فهي الوحيدة التي تُغلق بباب خشبي يبدو متهالكا ..بعد دخولي وغلق الباب خلفي نهضت من فوق الكرسي اللعين فأستجاب لي جسدي ووجدت نفسى بالفعل أقف من جديد ..ابتهجت كثيرا بالطبع وهنا وجدت قطتي الهزيلة تتمسح في قدمي ..قلت لها وقد استخفت بي الفرحة : ليكي عندي عشوة معتبرة النهاردة وكمان هحميكى معايا..

شرعت في الاستحمام بعد أن أخرجتها ومن عادتي في الاستحمام ان ابدأ برأسي ووجهي أولا فأغسلهم مرتين جيدا وبعدها اغسل جسدي انتهيت من ازالة الصابون من رأسي ووجهي وفتحت عيني لأجد أمامي أمرأه سوداء البشرة شبه عارية تبدو كمن خرجت لي من فتحة صرف الحمام نظرت لها برعب سائلا : انتي مين وعايزة منى اية ؟

قالت باسمة : أنا حارستك وعايزة العشوة اللي وعدتني بيها !!

24

أبدا لن تتخيلوا ما شعرت به عندما ظهرت لي ست الشاي بتلك الطريقة الدرامية ،اعتقد ان الانسان وقت استحمامه بيكون فعليا في اضعف حالاته ، فلك ان تتخيل نفسك عاريا والصابون ملأ عينيك وتسمع بالخارج صوت حرامي ولا احد غيرك في المنزل .

بالطبع ارتبكت وارتعبت عندما ظهرت لي تلك المسماة" بست الشاي" وارتديت ملابسي على عجل وأيضا على الصابون ، قالت لي بابتسامة ساخرة : مش فاهمة سبب لخوفك مع ان منال مفهماك وموضحالك كل حاجة .

قلت : مفهمانى اية ؟هي قالت حاجة غير انى هفهم النهاردة ..مش فاهم لية دايما كلامها معايا كلة ألغاز ؟

قالت : وكذب ، كلامها ألغاز وكذب ودة مش بمزاجها ،، بكرة تعرف كل حاجة وتبقى زيها وألعن

دخل واحد من المساجين لدورة المياه في تلك اللحظة فارتبكت ونظرت لها .. وله .. فجاوبتني هي قائلة : ما تخافش، محدش شايفني وسامعني غيرك طول مانا في الهيئة دي ..يشوفوني بس لما اكون في هيئة قطة او أي حيوان .

قلت : طب وإنتي أصلا إيه ؟ جنية ولا إنسية ؟

هنا انتبهت لنظرة السجين ذلك الذى نسيت وجودة والذى سألني هازئا

- إنت بتكلم مين يا عمهم ،،وتابع رافعا صوته هازئا
- تعالى يا عادل شوف صاحبك أتلبس ولا اية ،، دخل على اثر نداءه ثلاثة اخرين (اللعنة على قلة التركيز) ومنهم عادل الذى يعتبر مقرب منى نوعا ما والذى فاجئنى قائلا : اية ده يا ادم انت واقف على رجليك ... مبروك ..يظهر ان الزيارة النهاردة كان تأثيرها جامد عليك .. هنا أظلمت الدنيا أمامي وسقطت فاقدا للوعى .

25

أفقت بعدها لأجد نفسى في العيادة الخارجية وبجواري كيس محلول موصول بذراعي الايسر كيف فقدت الوعى، ومنذ متى ؟ أسأله علمت اجابتها ولكن بعد فترة فمن ضمن طرق الحماية أن تتلبسنى وتخترقني "ست الشاي" وهو مالم أتحمل حدوثة في المرة الأولى .

دخل في تلك اللحظة الطبيب نقيب " احمد القاضي " نائب المدير والمسؤول الفعلي عن المرضى وأكثر شخص محبوب في السجن بأكمله فهو الوحيد الذى يبدي تفهما وتعاطفا مع المرضى ويتعامل معهم كمرضى وليس كمساجين غير مساعداته لمن يحتاج دواء خارجي ولا تسمح ظروفه بشرائه فيتطوع هو بكرم حاتمي ويشترى للمرضى احتياجاتهم وكان من الطبيعي ان يحبه الجميع ويحترمونه .

دخل واغلق سريان المحلول ونزع ابرتة من يدى وسألني

- انت كنت قهوجي يابدم ؟

أجبته متعجبا من سؤاله :

- لا يافندم ..لية السؤال الغريب ده واية اللي حصل لي ؟؟

قال مبتسما تلك الابتسامة التي أسر بها جميعا من تعامل معه

- اصلك كنت بتهلوس وعمال تقول ستة شاي ،، ستة شاي ،،فبحسبك قهوجي وبعدين قول لي بقى اية الدماغ الجامدة اللي كنت عاملها دي ؟ برشام ده ولا افيون ؟ قلت
- انا مبشربش حاجة خالص يافندم وكل اللي فأكرة انى كنت بتسبّح وبعدها مش فاكر اية اللي حصل ،،هنا ظهرت "ست الشاي" لي من خلفة عارية كما ولدتها امها (ان كانت تلك الكائنات تتكاثر بالولادة) وكانت ترقص !

وكأن هناك موسيقى لا يسمعها احد غيرها !

اشرت للطبيب فنظر ليجد فراغ ويسألني عما هناك فقالت لي هي

- انت نسيت محدش بيشوفنى غيرك !

سألتها : وانا إزاي اغمى عليا ؟ وإزاى محدش شايفك ولاسامعك غيرى ليجيبني الطبيب غاضبا

- انت هتعمل لي فيها مجنون ، كدة انت الخسران ، الشغل ده عيب لما يتعمل عليا انا .

وتركني وانصرف غاضبا لتقول لي" ست الشاي" وقد بدت مستمتعة بمعاناتي

- انت هتفضل مدهول كدة كتير ؟

قلت لها متشاغلا بالنظر لنقطة دم صغيرة ظهرت مكان خروج الابرة

- مش ممكن تغطى جسمك بأي حاجة ولا لازم تظهري لي كدة ؟ أجابتني بضحكة عالية الصوت وقالت

- انا مش فهماك إزاي ملحد وقاتل أد الدنيا وبتتكسف ؟!! مش راكبة في دماغي كدة خالص

لم ارد وظللت ناظرا ليدي فأكملت هي قائلة : يعجبك كدة ؟

رفعت نظري لأجد مفاجأة زلزلتني ،، ففي اللحظات التي تشاغلت فيها بالنظر ليدي كانت هيئتها قد تحولت بالكامل لم تعد تلك السمراء العارية، تبدلت كليا لأجد أمامي " رحمة " زوجتي، أو للدقة نسخة من زوجتي وعندما لم يطاوعني لساني قالت ضاحكة : اظن كدة المفروض تهدى وتطّمن ،،انا حولت نفسى لأكثر حد بتحبة أهدأ بقى

قلت بعد ان تحرر : انت جنسك اية ومنين عرفتي "رحمة" ؟

26

مر بي ذلك اليوم على خير ما يرام .. خرجت من العيادات الخارجية عائدا للمستشفى (في صحبة الحرس بالطبع) جلست على فراشي مسترجعا كل ماقالتة لي " رحمة* أقصد " ست الشاي " فهمت منها اشياء كثيرة جدا كانت السبب في تلك السعادة التي اشعر بها ،منها مثلا انها حارستي لحين اتمام الدورة الشمسية ، وإن القوة الكاملة التي تنتظرني في نهاية العام من الممكن تجربتها خلال العام مع قليل من التضحيات كل قوة واي قوة ممكن اجربها فقط بعد دفع الثمن وكان اول طلب لي ان اخرج من هنا لرؤية " رحمة " زوجتي فللحق رؤيتي لست الشاي في هيئة رحمة كان قد اشعل الحنين والاشتياق لتلك الغالية وكان الثمن الذى طلبة "أعطوس"

من خلال ست الشاي ان افعل شيء أبين به كفرى والحادي الصريح للجميع وأن أجعلهم ينقلوني الليلة إلى زنازين التأديب ، احترت كثيرا ماذا افعل، لفت نظري تلك القطة النائمة بجوار فراشي فقمت وأحضرت سخان الماء الكهربي (الكاتيل كما يطلقون علية) وكان يحتوي لمنتصفه ماء مغلى فصببتة بسرعة على تلك القطة وكانت من اللحظات الممتعة لي فالقط عندما سقط علية الماء المغلي انتفض وانطلق يعدو بجنون مصدرا صريخ أشبه بالزغرودة التي تطلقها النساء في الافراح وفى عدوة المجنون كان يتخبط ويبعثر كل ما هو مخزَّن تحت الأسرَّة ضحكت ملأ فمي في حين تجهم من رأى المشهد من السجناء وانتظرت ان يتكلم أحدهم حتى أبدأ معركة اصل بها لما اريد ولكنهم اكتفوا بالنظرات خصوصا بعد ما سمعوا بالغرائب التي حدثت في دورة المياه وشفائي الذى كنت اتمنى ان اخفية لبعض الوقت أختفى القط ومعه بقية القطط من المستشفى وبعد ساعتين لاحت لي فرصة اخرى .

فعندما رأيت المساجين يتجمعون استعدادا لصلاة العشاء جاءتني الفكرة فلا افضل من السخرية من المصلين وأذيتهم اثناء صلاتهم لأكسب غضب ادارة السجن والمساجين وهكذا ترون باب مستشفى السجن يفتح ليأتي الضابط المسؤول ومعه بعض الامناء لتأديب ذلك الكافر الذى رش المصلين بالمياه وسخر منهم وأوقع بعضهم أرضا أثناء آدائهم للصلاة .

هاقد دفعت الثمن مقدما فهل سأرى زوجتي الليلة .

أخذوني لزنزانة التأديب (وهى حجرة صغيرة طول متر في عرض متران وارضيتها من الخرسانة البارزة) واغلقوا الباب بعد انصرافهم ليظهر لي "أعطوس"

يالتلك الرائحة المقززة ، إن لأعطوس رائحة تمنعك احيانا من النظر إلية لإن العين لتدمع تألما من تلك الرائحة ، احتضنني اللعين وضم جناحية من حولي لحظة واحدة ثم أطلقني وأختفى لأجد نفسى في حجرة نومي في منزلنا بالصعيد.

27

كانت تلك الليلة من أروع الليالي التي مرت بي .. وإن كنت أضعت نصفها في تهدئة "رحمة "وبث الطمأنينة داخلها لظنها اني هربت من السجن وسأجلب عليهم الوبال مرة اخرى الا ان النصف الاخر من الليلة كان هو الأروع وقبل الشروق كنت في زنزانة التأديب مرة اخرى سعيدا منتشيا وان كان السبب الرئيسي لتلك النشوة هو صدق أعطوس وست الشاي معي وإني بالفعل سأمتلك ما حلمت وضحيت من أجلة .

دقائق قليلة مرت بعد عودتي لأجد دكتور أحمد القاضي يدخل ومعه احد الحراس ولظنهم إني لست في وعيي بسبب مخدر ما ..وكنت أفهم وقتها كيف تدار الأمور ،فرئيس المباحث بعد أن علم بما حدث كان همة في المقام الأول معرفة من إين لي بالمخدر ،، من هو (الجلّاب)

«والجلّاب لقب يطلق داخل السجون على من يستطيعون إدخال ممنوعات داخل السجن وهو في العادة أمين شرطه أو ضابط صغير الرتبة » لهذا أرسل لي الطبيب المحبوب لعلى أثق به وأدلة على نوع ومصدر المخدر.

ألقى التحية ومد لي يده بسيجارة لكسب الود والثقة ولمعرفته إن من يدخل زنزانة التأديب يُحرم من السجائر كما يحرم من الطعام ، فمددت يدى لآخذ السيجارة وعندما تلامست أصابعنا هالني ما رأيت ، لقد كان يمر أمام عيني كل أحداث الليلة الماضية التي مر بها الطبيب ،، رأيته جالسا في استراحة الاطباء متخفف من ملابسة أمام جهاز الكمبيوتر ،

رأيت ذلك الشاويش يستدعيه للقاء رئيس المباحث ، رأيته في غرفة رئيس المباحث يتكلم معه ،، كان الامر وكأنى أشاهد فيديو لأحداث لم احضرها ،انتبهت على صوت الطبيب يقول لي بغضب

- مانت كنت كويس هترجع تتدروش عليا وتعمل نفسك سرحان ؟

نظرت له دون أن أرد ثم مددت يدى وأمسكت يده !!

ياللروعة ..

الآن أنا أرى وأسمع أيضا ما مر به طبيبنا

ورغم إنه انتفض وسحب يده سريعا إلا إني في تلك اللحظات القليلة رأيت من حياته الكثير جدا ،ها قد ربحت منحة جديدة من السادة ، ان هذا اليوم لرائع حقا .. بدأ وانا مريض مشلول وها هو ينتهى وانا سليم ،معافى وبي من القوة مايجعلنى اعرف كل الاسرار وتنفيذ كل الاحلام ، حسنا يبدو ان الخطوة القادمة هي السفر لألف وأربعمائة سنة أو ألفين سنة في الماضي لأرتاح وترتاح الناس

****

28

منال

استهوتني كثيرا فكرة الذهاب للمستقبل ورؤية التغيرات التي تحدث في كل المجالات ، وكنت في كل رحلة تختمر في عقلي فكرة الحكم ،فمع كل ما أملك من قوة وتأثير وخدم لا قبل لأحد بهم كنت أشعر دائما إنني ملكة متوجة ومع اول رحلة للمستقبل فكرت لم لا أكون ملكة بالفعل في هذا العالم الهش الذى فشل الرجال في جعلة عالم مريح ومحتمل للبشر فلأبدأ بحكم مصر أو السعودية أو الاثنين معا ومنها لحكم العالم اجمع فباستخدام ما أملك سأجعل الجميع يختارونني طواعية ،وها أنا أستعد لأخر رحلة للمستقبل قبل أن أبدأ التنفيذ الفعلي عند عودتي هكذا كنت أنتوى ولم أكن أعلم إن تلك الرحلة ستغير كل خططي وستكون هي الرحلة الأكثر تميزا في كل رحلاتي لا لسبب الا لأنى قابلت في أثنائها "الماما" !!

"الماما" التي قتلتها يوما تنفيذا لرغبتها وأكلت قلبها !!

أذهب للمستقبل لأجدها تنتظرني !!

==========

29

أنهيت كل خطوات السفر للمستقبل ، من كتابة السنة المطلوبة في صفحة من

صفحات الكتاب كما تعودت وعمل كل الطقوس والتي آخرها إطلاق النداء وأنا عارية بعد أن غطيت جسدي كلة بدم الخنزير

ظهر "أغطوس" وضمني إلية بجناحية وكالعادة كدت أن أختنق من رائحته وعندما أطلقني كنت هناك

وكنت قد أعتدت بعد أول رحلة على حمل بعض المال أو الذهب معي فكما قلت لكم رحلات المستقبل تلك ليس معي أي خادم ، لا عرجل ، ولا ضبشر .

دخلت تلك الشقة التي قمت بشرائها في مرة سابقة لأجدها أمامي،، الماما ! تلك التي قتلتها يوما تنفيذا لرغبتها ،انتابتني رعشة من الخوف ولم أفهم كيف تم هذا وهل يكون ما اراه الأن مجرد سيطرة وسحر على العيون فعلها معي احد خدمي ..

انتزعتني من خوفي وظنوني قائلة : تعالي يا منال ما تخافيش يا حبيبتي.. أنا عارفة إنك مش فاهمه حاجة !

جريت وارتميت في حضنها بعد سماعي لصوتها الحبيب

وقلت لها وأنا أقبل رأسها ويديها : مع انى متلخبطة ، ومش فاهمة حاجة انما سعيدة قوى انى شيفاكي وبتكلم معاكي ، انما لازم تفهميني أنتي هنا أزاي ولما أنا قتلتك زي مطالبتي مني كنتي ساحرة عينيا ولا انا دلوقتى اللي مسحورة ؟

ضحكت ضحكتها الحزينة وقالت بعد أن جلست بجوارها

هفهمك كل حاجه ،وواحدة واحدة ،، بصي يا غالية انا بسافر في الزمن زيك بالظبط وانا جيالك دلوقتى قبل اصلا مااعرّفك حاجة عن الكتاب، وقبل ماتشوفى آدم ..وانا عارفة تواريخ سفرياتك لأننا أتقابلنا كتير في المستقبل فاهمة ؟؟

قلت وقد إلتبس عليّ الأمر : ولا فاهمة حاجة بس اللي فهمته انك فعلا الماما ودة المهم

قالت : عموما أنا جايه النهاردة علشان أنبهك ،، الطريق يابنتى اللي انتى ماشية فيه آخرته النار .. جهنم والعياذ بالله

قلت : انتي بتقولي لي كدة دلوقتى ؟ ما خلاص ياماما اللي حصل حصل

قالت : لأ مش خلاص باب التوبة مفتوح وأنا بقولك كدة دلوقتى لأني

مكونتش أعرف أقولك في زماننا ..لأنهم معانا طول الوقت ،، حارث الملعون

وخدمة كلهم معانا انما هنا في المستقبل او الماضي ميقدروش لان العهد السليماني بيقول كدة

*من يخترق ..يحترق *

علشان كدة كنت دايما بسافر للماضي او المستقبل علشان أحج أو أعمل عمرة انما في زماننا مكونتش أقدر حتى أصلي زيك دلوقتى

قلت لها مغتمة : يعنى عايزاني أخسر كل اللي بملكة دلوقتى ..؟

عايزانى أصلى علشان "حارث" وخدمة ينتقموا منى بالطريقة اللي انتى نفسك عرفاها ؟

قالت : انتي حرة يا بنتي أنا بفوقك من اللي انتى فيه ..ولو عايزة فعلا تلحقي

نفسك ممكن تبتدئ بانك تبطلي تأذى الناس

تقدري في سفرياتك للمستقبل تعملي خير تعدلي بيه كفة الميزان

بس أوعى لما ترجعي حد منهم يقرأ أفكارك

ومتنسيش إن ثمن سفرك بيتدفع أول مرة .

هكذا ظهرت "الماما" لتجعلني أعيد النظر في حياتي كلها

وكان هناك جزء كبير بداخلي يتمسك بتلك الحياة والقوة التي اكتسبتها بعد أن دفعت ثمنها

ولكن تلك المقابلة أيضا زرعت بداخلي بذرة صغيرة من الندم والرغبة في التطهر من كل هذا ، بذرة كلما حاولت أن تنمو أقوم بوأدها

30

ادم

الآن أشعر باني أقوى رجل في العالم .. بل في التاريخ كلة فأنا الآن أستطيع

الانتقال من مكان لآخر في غمضة عين وأيضا أضع يدى على أي شيء جماد، أو حيوان ،أو بشر لأعرف تاريخه، وأسراره من مجرد وضع يدي عليه وبالفعل جربت تلك القوة وتيقنت ألا خداع في الأمر حتى إني إنتويت على تجربة السفر في الزمن.

هذا الأمر الذى تفعله منال ببساطة شديدة أريد أنا ايضا تجربته .

لهذا قررت عندما تنقطع المياه عن دورة المياه

(وهى تنقطع في اليوم ثلاثة وعشرون ساعة)

سأدخل لاختلى بست الشاي وأطلب منها ذلك .

دخل أمين شرطه ممن يحرسون استراحة الأطباء ليأخذني لمقابلة أحمد القاضي

ذلك الطبيب المحترم والمسؤول الاول عن المستشفى

وعندما دخلت الاستراحة وجدته جالسا وأمامه يجلس الشيخ "عبد الحكيم"

وهذا الذى يطلقون علية لقب الشيخ يعتبر أقدم مسجون في مصر كلها يتعاقب علية السجناء وتتعاقب علية إدارات السجون وهو موجود دائما وكان قد سُجن لقتلة ضابطين شرطة في سبعينات القرن الماضي ويقال إنهم كانوا يأتونه في المطعم الذى يملكه في ميدان الدقي لأخذ أتاوات واحيانا للسهر والأكل في المطعم مجانا فالقاعدة تقول

إن من يلبس تلك البدلة يعلم جيدا إن.

{ جيوبها تستقبل الأموال فقط ولا تخرجها ثانية }

حتى جاء اليوم الذى طالبوا بمضاعفة المبلغ الأسبوعي

وحاول إفهامهم إن المطعم لا يحقق أي مكسب

فتطاولوا علية بالإهانات وسباب طال الأم والأب

وهنا بلغ الغضب "بعبد الحكيم"

مبلغة (وكان ايضا تحت تأثير الخمر التي تعود يبدأ بها يومه)

فلم يشعر بنفسة وهو يفتح درج مكتبة

ويسحب سلاحه الناري المرخص ليفرغه فيهم

وكان هذا آخر عهدة بمطعمة وحريته

فأخية الاصغر استولى على المطعم بعد حبسة

ووزارة الداخلية انتقمت منة بأن جعلت الحادث قضيتين منفصلتين حكم علية في كل منهم بالمؤبد .

قال الطبيب : أدخل يا آدم ..عارف الشيخ " عبد الحكيم " ؟

قلت باسما وأنا أمد يدى للشيخ : طبعا يا دكتور ..إزيك يا شيخنا

التقطت يده لتنهال وتتدفق الصور والاحداث إلى عقلي لأرى ذلك الشيخ في كل مراحل حياته وارى أيضا كل أسراره ومنها عرفت سبب لقائهم وتجمعهم فالرجل يقال إنه يعالج بالقرآن المس والَلبَس وغيرة .

وعرفت ايضا الكثير من اسراره المخجلة

فقلت للطبيب باسما : حضرتك بتعاملني على إني ملبوس وجايبلى عم الشيخ يعالجني

رد قائلا : أنا يا بني مش عايز أظلمك وفى نفس الوقت مش حابب ان حد يستغفلني، فهتسيب نفسك للشيخ "عبد الحكيم" وتسمع الكلام

والا هضطر اكتب فيك تقرير يرحلك من هنا.

قلت له ضاحكا : بس متقولش علية شيخ .. ونظرت ساخرا لعبد الحكيم وأردفت

- قول له يا حاج !!

انتفض عبد الحكيم في مكانة وسألني الطبيب : مش فاهم قصدك يعنى عايزني اخاطب عبد الحكيم بلقب الحاج ؟ انت عارف الاول معنى اللقب ده بين المساجين ايه ؟

قلت ساخرا : طبعا عارف !!

هنا لم يتحمل عبد الحكيم كل تلك الاهانات وأنقض علىّ وملامحة تقول بوضوح إنه سيقوم بالقتل للمرة الثالثة ،، أوقعني أرضا ووقع بجانبي بلا حراك .. لم يحدث لي أي ضرر

باستثناء الوقوع

اما هو فلم ينهض من مكانة !!

إنهال علينا دكتور أحمد بالسباب وركع بجانب الرجل

ليكتشف إنه فاقد للوعى فقط

« وأنا لا أدرى هل فقدانه للوعى بسبب تدخل من ست الشاي مثلا أم لأنه لم يتحمل فضح أمر شذوذه بهذا الشكل »

فهنا تختلف معانى اللغة والمفردات عن معناها الذى كنا نعرفه ..فالشاذ هنا يطلقون علية لقب "الحاج" فلان والمرشد الذى يتجسس على زملاؤه لصالح الضبّاط يسمونه " الباشا " وابدا لن انسى ما حدث أمامي في اول ايامي في هذا المكان

لن انسى ذلك المسجون المستجد عندما كان يسأل احدهم ان : عندك عيش يا حاج

كان الرجل يسأله ان كان معه خبز زائد عن حاجته فقط لأنه جائع، يومها اجابة الرجل بأن فقأ عينة اليمنى بأصابعه

ولول الرجل واصابني الذهول مما حدث وبعدها علمت ان الرجل اخطأ في طريقة سؤاله فكلمة - عندك وكلمه حاج – الاثنين يحملون نفس المعنى في قاموس المساجين وعندما تقال لك فلا بد ان يكون ردك قوي والا ضاعت هيبتك وسط اقرانك .وبالطبع تجنبت الكلام نهائيا وقتها خوفا مما قد يحدث لي .

31

عدت إلى المستشفى تستخفني الفرحة من قوتي تلك وذهبت من فورى لدورة المياه لتظهر" ست الشاي" وأسألها عن " عبد الحكيم"

فأجابتني إنها اكتفت بإفقاده الوعى

فابتهجت وقلت لها عن رغبتي للسفر الى المستقبل

قالت : ممكن طالما هتنفذ المطلوب وتأدي الطقوس بصورة صحيحة

قلت بلهفه : عرفينى إزاي وأنا هأديها صح وهنفذ كل اللي مطلوب

قالت : اللي هقوله ده بيتعمل أول مرة بس ، بعد كدة مفيش طلبات مجرد طقوس مش أكتر هتجيب «« ..جنين لم يكتمل نموه ..تقوم بإطعامه لخنزير، وبعدها بساعتين تقتل الخنزير وتأكل جزء منة وتستحم بدمة وعندما تستحم بدمة هعرفك كلمات تقولها ليحضر لك أغطوس »»

قلت مبهوتا : وأجيب جنين وخنزير إزاي وفين هنا ؟

قالت : انت غير مقيد هنا ، تستطيع الخروج في أي وقت

قلت : معنديش مانع بس ساعدينى اجيب الجنين ده من مستشفى ولادة ولا حاجة

قالت : لا ..لازم يكون الجنين من دمك

قلت لها ساخرا : يعنى إيه ؟ يعنى استني لما حد في العيلة يعمل عملية إجهاض

قالت : يا آدم افهم ..جنين لم يكتمل نموه يعنى حي ... يعني إنت اللي تخرجه من رحم أمة بإيدك .. مش تجيب كائن ميت .. فهمت ؟؟

قلت وانا أنتفض من ثقل ما اسمع

- فهمت بس منين ؟؟

قالت بخبث وهي تغمز لي بعينها : رحمة ،، زوجتك رحمة حامل

32

منال

اعترف لكم ان كثرة لقاءاتي مع الاما خلال رحلاتي للماضي أو للمستقبل

قد غيرت حالي كثيرا ،فتلك اللقاءات أضافت الى حياتي عامل لم يكن له

وجود في السابق ، عامل يسمى الخوف ،نعم أصبحت أخشى عقاب الله مما اقترفت يداي ، وايضا اصبحت اخشى عقاب التراجع عن عهدي مع "الحارث" وانتقامه مني في حالة علم بتلك اللقاءات وتلك الافكار التي استجدت عليّ ، ماذا افعل وهل يقبل الله توبتي بعد كل ما فعلت ؟

انا فعلت كل ذنب وأثم ، كل الكبائر فعلتها ، حتى الشرك والسجود لغير

الله فعلته يوم طلب منى "الحارث" السجود له !!

فهل يتقبلني بعد كل هذا ؟

انا الان اكتب كل هذا ولا ادرى سبب للكتابة ؛ اكتبه في رحلة من رحلاتي وغالبا سأمزق ما كتبت بعد ان انتهى ، حسنا لا ارى طريق الا ان استشير " ادم " وان احكى له كل ما استجد وما علمته من الماما لعلى اجد لدية طريق للخروج من ذلك المستنقع لهذا كان الحل ان نسافر سويا للماضي أو للمستقبل حتى يكون لنا بعض الخصوصية ولا أحد " منهم " يطلع ويسمع عما نقول

33

أصابني الذهول مما قالته لي" ست الشاي"

زوجتي "رحمة" حامل ومطلوب منى ان اضحى بما في بطنها لاستكمال

الطقوس ..لا ..هذا لن يكون ..

سأرفض وسأبلغها إني لا اريد تلك القوة؛ يكفيني جدا ما حصلت علية وقبل نهاية العام سأحصل على كل شيء دون الحاجة لأن أضحى بابني أو بابنتي .

هكذا قررت بيني وبين نفسي ونويت ابلاغها في المساء وانشغلت مع

السجناء بقية اليوم في ذلك المسجون الذى ورد علينا وكان الجميع

يتهامس بحكايته ويتعجبون منها الا انى اراها قصة عادية وتحدث يوميا

وملخص القصة كما سمعتها هي « الزوجة المريضة وزوجها العاشق لها والذى تبرع لها بكلية بعد اصابتها بفشل كلوى وقام ايضا بكتابة كل

ما يملك باسمها ليأتي يوما ما مبكرا ليجدها بين احضان شقيقة فما كان

منة الا ان قتل الاثنين وجلس مشعلا سيجارته منتظرا الشرطة التي

اتصل هو بهم »

قصة اراها عادية وتتكرر كثيرا الا ان آفة العرب عموما النسيان .

في المساء

بعد هدوء الصخب ونوم اغلب المساجين ألتقيت

"ست الشاي" وابلغتها اكتفائي بما حصلت علية ورفضي للتضحية بابني

وامة لتفاجئني انها تعلم وانها قادرة على قراءة ما يدور بعقلي وأبلغتني

بالاستعداد للقاء "الحارث" ذلك العظيم الذى يدير تلك المملكة لم أنطق

بحرف حتى وجدته يتجسد امامي ،العجيب انه لم يكن كما تخيلته

كشيطان او معبر عن الشر كما صوروه لنا صغارا ، لقد رأيته كائن رائع الجمال ذكرتني ملامحة بتماثيل الملائكة الصغار التي كنا نراها في الصور للحق احببت هيئته تلك ولن احكى لكم عن جاذبية وسحر صوته ،أهذا هو مثال ورمز الشرور في عالمنا ؟؟

كذبتم جميعا !

هذه العذوبة وهذا السحر أبدا لا يجوز ان يصفها أحد بالشر ، وأيضا لا

أحد يستطيع مقاومته او يرفض له طلبا لهذا عندما طالبني بالاقتراب

فعلت، وعندما سألني لم أريد الحصول على القدرة للسفر عبر الزمن

صارحته بانني أريد قتل من خدروا العالم بأساطير غير حقيقية ، احسست

برضاه عني وعندما طالبني بالسجود له

سجدت وأنا سعيد

ونلت ما ابتغي .

وها أنا في منزلي ؛ زوجتي على الفراش شبة واعية نتيجة المخدر الذى أسقيتها أياة ، أستخرج أحشائها بيدي بحثا عن الجنين ، ولإني لست طبيبا فلم أستطع تمييز الجنين وسط الأحشاء والدم فأخذت كل

ما استطعت قطعة وتركتها جثة هامدة ، ذاهبا لأطعام مافى يدى لخنزير

استكمالا للطقوس ؛ تسألني لم فعلتها وقد نلت بالفعل ما أبغي ؟

فعلتها

ليرضى عنى "الحارث" أكثر ، فعلتها من أجلة ، اتممت الطقوس كاملة وأخذت دم الخنزير بعد ذبحة ودخلت دورة المياه ، دهنت جسدي كلة وتلوت النداء ليظهر لي "أعطوس " ومعه الكتاب ، كان من المفترض ان ادون في الكتاب العام الذى اريد السفر إلية وبعدها يقوم أعطوس بالتنفيذ ، إلا إني كتبت الغاية الاهم ، كتبت « رضاك يا حارث هو مبتغاي»

ليختفي أعطوس بالكتاب بعد أن انحني لي - يالرائحتة المميتة –

34

استحممت، وعدت إلى فراشي لأجد السجناء يحتفلون بزميل لهم سيفرج عنة غدا، لم أبالي في أول الامر حتى علمت إن من سيفرج عنة هو "عادل حسين" إمام المساجين ومفتيهم وكلهم يشهدون له بالتقوى والصلاح حتى ان ضباط السجن يستفتونه أحيانا في ما يحيرهم من امر دينهم ، قلت بيني وبين نفسي إن عادل هذا لا

بد أن يكون من أتباع الحارث ، فتمسكه، والتزامه، وصلاحه الذي يشهد به الجميع هو تحدي صعب بالنسبة لي خصوصا انه سيخرج غدا اذن ليس أمامي الا الليلة لأقناعه ، كما سبق واقنعتي "منال " ليس الامر صعبا ، خصوصا وان غدا وقفة عيد الاضحى وهو من الايام الصعبة جدا على " الحارث " كما علمت ، فمشهد الحجاج وهم وقوف على جبل عرفات يصيبه بالحسرة والمرض ، اذن فلتكن هديتي له هذا "العادل" لعلها ترضية عني اكثر واكثر .

وقمت لشباك الباب الحديدي وقلت لعسكري الحراسة ان يبلغ أبو سعاد انى اريدة ان يأتي ، وابو سعاد" هو شاويش السجن والمكلف بحراسة مستشفى السجن وهو ايضا صديقي المقرب لأنه لا يحترم في هذه الدنيا إلا المال ، ونادي الزمالك ، ويرى إن كراهية النادي الأهلي ومحاربته هي فرض على كل المواطنين الشرفاء ، ولقب ابو سعاد له واقعة طريفة

فالشاويش سعد كان يوما يخدم في احد الاقسام قبل انتقاله لقطاع مصلحة السجون

وفي ليله نظر الشاويش سعد على الزنزانة المكلف بحراستها من خلال الكوة اعلى الباب الفولاذي والتي يسمونها (النضارة) يتابع حال المساجين والمقبوض عليهم في اتهامات متنوعة .

كانت زنزانته في هذا اليوم مزدحمة بصورة لا تتكرر الا ايام المظاهرات ولكنة أسعد حالا بها اليوم عن الايام الاخرى فمعنى ازدحامها بهذا الشكل يعني الكثير من

المال ..فلا يوجد احد داخل الزنزانة ليس له طلبات ولكل طلب ثمن وكما يقال (هو وشطارته) وهو معروف بين زملائه انه طيب القلب مع السجناء اكتر من اللازم وكان يردد دائما انه - يكفيه أقل من ألف جنية في اليوم من السجناء –

وان القناعة كنز .

وفجأة وبلا أي مبرر يصدر قرار من مأمور القسم بنقل سعد من حراسة تلك الزنزانة الى حراسة زنزانة تسعة (وهي الزنزانة المخصصة للسيدات)

وبالطبع قام بتنفيذ الامر وهو يسب ويلعن وكانت الزنزانة في تلك الليلة خاوية الا من فتاه تسمى سعاد قبض عليها بتهمة التسول وحاول في تلك الليلة ان يستفيد منها بأي اموال ولكنها بالفعل لم تكن تملك الا خمسة جنيهات وظل مهموما طوال الليل ويدعوا الله ان يرسل له بعربة مليئة بمتهمين وقرب الفجر هداه تفكيره أن يستعين بالقص (اقدم واشهر سجين في القسم ، وصديق لكل شاويش) في ترويج سعاد داخل زنزانة الرجال كسلعة ترفيهية ..مقابل مبلغ من كل واحد في زنزانة الرجال على ان يقتسموا المقابل بينهم وبالفعل نفذوا فكرتهم رغم بكاء وتوسلات الفتاه والتي قوبلت بالسخرية والسباب ومن يومها التصق به لقب «ابو سعاد » وكان يبدو وكأن اللقب يسعده ففي تفسيره ان اللقب معناه انه ذو ذكاء خارق في استجلاب المال من الهوا وكان يردد دائما مقولة *المهم نسعى وهنلاقي ربنا كرمنا *

لهذا أحببته واعتبرته صديقي الوحيد في هذا المكان الملعون وعندما جاء طلبت منة أن يجمعني "بعادل حسين " هذا على انفراد ،وبعد ان تجاوز مرحلة التعجب

والاستفسارات قال لي : مفيش حل غير انك تتخانق معاه لأي سبب وانا أجي اخدكم على التأديب .

وبالفعل بعد اقل من ساعة كانت زنزانة الحبس الانفرادي تجمعني مع الشيخ عادل والذي كان غاضبا من إهانتي الغير مبررة له والتي تعالى بسببها اصواتنا وكانت الاشارة التي ينتظرها ابو سعاد ليفتح الباب الحديدي ويأمر العساكر بوضعنا في التأديب حاولت تهدئته وبالفعل هدأ وأنتبه عندما قلت له ان كل هذا مدبر لكي اجالسك على انفراد قبل خروجك غدا ؟

وبعد ثلاث ساعات ، وبعد أن جعلت "ست الشاي -وعرجل" يمنحوه بعض القوة التي يملكونها ، وجربها بنفسة ، وبعد أن ظهر له عرجل وست الشاي ومع الذهول البادي على وجهه الا انه صمت تماما ، صمت كمن ينهي الحوار والنقاش ولم يرد فختمت حواري معه قائلا له ؛ إن منحك تلك القوة بصفة دائمة لا يتطلب منك الا أن تستمر هنا في السجن ؛ غدا ميعاد خروجك فإذا فعلت ما يستوجب استمرارك هنا ستمتلك تلك القوة وتستطيع باستخدامها ان تملك الدنيا بأسرها،« هكذا افهمته ، و هكذا كانت سياستي في جذب أي اتباع للحارث ، اقوم بعرض كل القوى الخارقة التي يستطيع ان ينالها مقابل عمل بسيط ليس منة الكفر بالطبع ، ومع الموافقة ستأتي بالتأكيد التنازلات فهو طريق يبدأ بالموافقة وينتهي بالسجود للحارث وهذا هو هدفي الوحيد الان » ظل على صمتة ، وشروده ،ولكني رأيت في عينية نظرة الحيرة والتي اعلم ان القبول يتبعها في الصباح وبعد ان اكمل ليلته على نفس الجلسة ونفس الشرود قام بالنداء على حارس التأديب وقال له انه يريد أن يقابل رئيس المباحث لأمر هام. لم أهتم ولم اسأله لم يريد مقابلة رئيس المباحث .

عاد الحارس واصطحبة لمكتب رئيس المباحث، ورماني عند خروجه بنظرة لم أفهمها .

طلبت من ست الشاي ان تريني على الحائط ما سيدور في مكتب الضابط بعد ان سألتها عما يدور برأس عادل ورفضت أن تخبرني بدلال مقيت ، قذفت بعض السوائل على الحائط ليظهر لي مكتب الضابط وكأني اشاهد شاشة سينما .

35

الشيخ عادل

دخل الشيخ عادل الى مكتب رئيس مباحث السجن المقدم " خالد ابو الدهب "بصحبة مخبر من مخبري السجن رأى عادل امامة الضابط يجلس على مكتب مواجه للباب وعلى يسار الضابط يوجد ثلاجة صغيرة وفوقها تلفاز تتراقص المشاهد على شاشته دون صوت

وعلى يمين المكتب يوجد مشجب يعلق علية الضابط بدلته الميري ويتدلى من البدلة سلاحه الشخصي .. بادرة رئيس المباحث بالتحية والمزاح : ازيك يا شيخنا خلاص هتسيبنا النهاردة وتروّح يا عم، الف مبروك ،ها مقولتليش عايزني فإيه ؟

صمت عادل ولم يرد ناظرا للضابط وللمخبر فأمر الضابط الاخير بالانصراف ظنا منة ان عادل يملك معلومة ما عن المساجين ويريد ان ينفرد به ، خرج المخبر فقال عادل وهو يقترب من مكتب : والله يا فندم ده موضوع حساس وكنت حابب انك تعرفة مني شخصيا .

اشار له المقدم غانم الى كرسي مواجه له دون ان يرفع عينة عن الشاشة قائلا : اقعد الاول يا شيخ عادل، انت مبقيتش مسجون خلاص .

قال عادل وهو يقترب ليمين المكتب : الموضوع يخص مسجون مات في التأديب ،كان عادل قد اقترب من المشجب على يمين المكتب وفوجئ المقدم خالد بعادل يختطف سلاحه المعلق اسفل بدلته وموجها إياه نحوه

ارتبك الضابط وقال : اية الجنان ده يا ابن الكلب ، نزل السلاح ده بدل ما اخليك تندم بقية حياتك

ابتسم عادل قائلا : صبرك عليا يا خالد بيه انت مش فاهم حاجه ، فاكر عمر ابو دراع اللي مات السنة اللي فاتت في التأديب ؟

لم يرد خالد وقد شحب وجهه فأكمل عادل : فأكرة طبعا مش كدة ، فاكر لما حرمته من الاكل عشرة أيام متواصلة وهو يترجاك ويقولك رغيف عيش، فاكر ردك علية وقتها ؟

قلت له اطلب من ربنا ينزلك الرغيف صح ؟

قال خالد بصوت مضطرب : طيب انت خارج من السجن النهاردة لية بتضحي بحياتك وحريتك علشان حاجة زي دي ، سيب يابني المسدس وانا هسامحك ومش هعاقبك علشان خاطر ولادك بس

ابتسم عادل قائلا : لا حنين قوي، انت عايز تنقذ نفسك بس لعلمك انت هتموت دلوقتى ولو عايز تعيش فعلا تفتح الشباك ده وتقول بعلو صوتك انك كافر .!

نظر غانم للشباك المطل على ساحة السجن وقال : انت مجنون وانا هربيك يابن ال.....

رد عادل بشد أجزاء السلاح والغاء عمل زر الامان به فقال غانم متوسلا : استني

وقام للشباك وقال بأعلى صوته انه كافر والتفت لعادل سائلا عن أي طلب اخر فقال عادل : لما تروح لعمر ابو دراع قول له اخوك عادل بيسلم عليك

قال غانم : هو اخو.....

ولم يكمل جملته مع دوي الرصاصة التي اخترقت منتصف جبهته

اغلق عادل الشباك مع حالة الهرج التي سادت الساحة وان كان هو مطمئن نوعا ما « فلا احد يحمل سلاح داخل السجن الا عند الطوارئ وكل الاسلحة الان في المكتب الذى يحتله ، »

فقط الخوف من عساكر الاسوار لهذا ابتعد عن الشباك بعد غلقة وركز سمعة ونظرة على باب المكتب الذى احتشد خلفة مخبري السجن وضباطه الصغار فعاجلهم عادل قائلا بصوت مرتفع : اللي هيفكر يفتح الباب هقتله ، الباب مش هيتفتح غير لما

يحضر وكيل النيابة ، وبصوت مختلف نظر لسقف الحجرة هتف : يا ادم ، يا عرجل ، انا نفذت اللي مطلوب مني .

36

يالسعادتي

لم يعد يسعدني الان الا ان اكون سبب في ضم تابعين لمولاي الحارث

لم يعد يهمني شيء في الوجود الا رضاه

ولم لا وهو إلهي الذي يستجيب دوما لما اتمنى

عندما اطلب يلبي فورا اما الاخرين الذين يعبدون إله لا يرونه فهم يدعون والاستجابة لهم تكون بضربة حظ اما تتحقق او لا تتحقق

هنا ومع الحارث تدخل جنة الدنيا حيث احلامك كلها قابلة للتحقق

وايضا انت محمي حتى من افكارك

يكفي انه رفض سفري للماضي لقتل من اعتبرهم سبب تخدير البشر

رفض وقال لي يومها ان هؤلاء البشر محصنين ومعصومين .

وطالبني فقط بجلب أتباع له وها أنا أفعل

وعندما قابلت منال في المستقبل وتكلمت معي فيما يدور بخلدها من افكار ومخاوف

ما كان مني الا ان ابلغت الحارث وست الشاي

فالمجد للحارث

والحمد له .

37

منال

نظرت منال لهم جميعا ثم نظرت لآدم وقالت : عندما انتابتني تلك المخاوف ،وعندما تكلمت مع ادم ولم اشعر باستجابة منه رحلت لزمن قريب نوعا وقابلت رجل يقال انه من العلماء الكبار حكيت له كل ما كان، وطلبت معونته.

فنصحني بالتوبة وبإن رحمه الله وسعت كل شيء ، و ...

ولكن قبل ان اكمل اريد ان يظهر لي الكتاب الان

فبراءتي ودليل ولائي للحارث بداخلة

كان الجمع يستمعون وكأنهم لا يهتمون

كانوا كأموات وعند وصول منال لطلبها اشار احدهم بيده فظهر الكتاب من العدم امام منال وفي متناول يدها فأمسكته بيد وظهر في يدها الاخرى حجر صغير قالت وهي تفتح الكتاب : هذا الحجر ايها السادة فيه جزء من الحل

ووضعت الحجر داخل الكتاب وتركته وابتعدت خطوة للخلف

بدأ جميع من حولها يتلوى من الألم مع ظهور دخان كثيف من الكتاب كأنه يحترق

وبالفعل اشتعلت به النيران لحظة واحدة ليتحول بعدها لمجرد رماد ومعه سقط الكل ارضا وتحولوا هم ايضا لمجرد رماد

اختفى الكل في لحظات ليظل ادم ينظر لها في دهشة متسائلا عما حدث فأجابته : عندما حكيت للعالم تلك المآساه ناولني هذا الحجر وقال ان هذا حجر من جبل احد ومحفور علية سورة الصمد

وقال ان الكتاب مهما كانت قوته فهو لن يتحمل قوة اسم " الله " وسيحترق

وسيحترقون معه

وهذا ما حدث

قال ادم ذاهلا : بهذه البساطة ! وبعدين مين قال لك اني .....

فجأة هبت رياح ساخنه كادت ان تقتلعهم

وبدأ يتجسد في الفراغ بين ادم ومنال كيان ضخم مبهم المعالم

ثواني قليلة وظهر الحارث

قال الحارث بصوت ساحر ودود: اسجدوا وقولوا أني ربكم وسأغفر لكم ما فعلتم

حاولت منال التماسك في حين سجد ادم مباشرة

فقال لها الحارث : لا تسجدي يكفي فقط ان تنحني لي وسأغفر

وتذكري كل ما وهبتك من قوة

انحني او سيدفع ابنك ثمن عصيانك

ظلت منال على ترددها لثواني ثم انحنت تعلن خضوعها مرة اخرى للحارث

الذي أشار لآدم بيده

فقام ادم من سجوده متجها لمنال واخمد في قلبها خنجر ظهر له من العدم

ثم عاد لوضع السجود مرة اخرى للحارث الذي قال له : خير الاتباع انت وكل الدنيا ملك يمينك

قال ادم : ولكن الكتاب يا سيدي

ابتسم الحارث تلك الابتسامة التي تأثر قلب ادم واشار بيده ليظهر من العدم الكتاب مرة اخرى

وسأله : كيف اكافئك

رد ادم : بأن تكون راض عني

رد الحارث : نعم راض، وسأكافئك بالخلود في الدنيا لتكون مثلي تماما هات الخنجر من قلب تلك اللعينة وأقترب ،اقترب يا ادم لأمنحك الخلود

قام ادم مزعنا للأمر وتناول خنجرة من قلب منال الملقاة ارضا واقترب من مولاه حتى اصبح امامه مباشرة

فقال الحارث : الان اسجد واولج الخنجر في قلبك حتى تستحق الخلود

سجد ادم وبكل قوته اولج الخنجر في قلبة

ليضحك الحارث ضحكة عالية مجلجلة قائلا بصوت مرتفع ناظرا لأعلى : أهؤلاء من فضلتهم عليّ ، هاهم يجحدون ويكفرون بك

شحبت الموجودات اما ناظري ادم وتوالت صور سريعة شاحبة على مخيلته وتذكر قول للحارث (هم معصومون) ومنال عندما قالت له (الحارث كان لقبة عندما كان يسكن في السماء)

تنبه ايضا انه لم يفعل شيئا بعد بالقوة التي ملكها او كاد يملكها

وسأل نفسه والظلام يهاجم عقله لماذا فعل الحارث به ما فعل

توالت الكثير من الصور التي أشعرته بالندم وفكر في التوبة لكن الظلام كان اسرع.

38

استيقظ الشيخ " عبد الواحد صلاح " من نومه فزعا اثر ذلك الكابوس الذي يأتيه لثاني ليله على التوالي

هب جالسا مادا يده للكومود المجاور للفراش يلتقط زجاجة المياه الصغيرة ليروي ظمأ اصابة من تلك الصحراء التي تاه فيها اثناء حلمه الغريب

وتذكر قبل ان يأوي للفراش كيف كان منشرح الصدر بعد إلقاءه ذلك الدرس على امراء واميرات الأسرة الحاكمة في الامارات العربية وكيف انهال الثناء علية وعلى أسلوبه السلس و المميز في الدعوة

انهى الزجاجة والقاها جانبا وتهيأ لمواصلة النوم مرة اخرى عندما وجد على الكومود ورقة صغيرة .

تناولها ونظر لسطر وحيد مكتوب بما يشبه القلم الرصاص يقول

غدا ستتغير حياتك فكن ايجابي .

نظر للورقة لحظات ولم يفهم اهي لعبة، ام هي طريقة لمغازلته من تلك الفتاه التي لاحظ نظراتها له في درسه الاخير .

ابتسم منتشيا وقبض على الورقة ثم.

راح في سبات عميق .

تمت بفضل من اللّه

شكر خاص من القلب

الطبيب الأديب/ هاني طه والاستاذة الفاضلة/ دعاء عباس

دكتور / ايمن الجندي

فلولاكم ما اكتسبت ثقه الاستمرار في الكتابة

هبه نصر، أماني بريدي، محمد لطفي ،رشا نجيب، احمد عبد الواحد، ايمان البدراوي، شيماء زينه ،توفيق البعثي، رودي روديني ، نوال ابو عمر، اميرة العربي قارئتي الاولى، عبير بخيت ،هدير عاطف ، اسماعيل جمال الدين ، ادهم اسماعيل , أستاذة شوهندا إسماعيل

جمال محمد "ابو آية" ،داهية العرب، الشيف محمد فوزي

احمد عبد القادر(فليكس) احمد عبد السميع، م. محمد هاشم ،

بيت العائلة { جروب أرض أخرى }

والجروب الشبيه بمدرسة (سطور)

ناصر رمضان